خفاجي

فن الشعر

JAFET LIB.

J
AG
AG 1
C
D
M
1A
1A 57

3 0 AUG 1987

492.76
K45fA
V.1

فن الشعر

عروض الشعر العربي وقوافيه

الجزء الأول

تأليف : محمد عبد المنعم خفاجي

أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية

يطلب من

المكتبة المحمودية التجارية

بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر

المطبعة العربية ١١ شارع اللبودية (درب الجماميز)

الطبعة الأولى — ١٩٤٩ م
[حسب منهج الدراسة بكلية اللغة العربية]

جميع الحقوق محفوظة لملتزم الطبع والنشر
محمود على صبيح
صاحب المكتبة المحمودية التجارية بجوار الأزهر بمصر

الإهداء

إلى مقام حضرة صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الأكبر الامام ، الشيخ محمد مأمون الشناوى ؛ شيخ الجامع الأزهر الشريف

أهدى هذا الكتاب ؛ مبتهلا الى الله أن يمنحه التأييد ، فى رفع مكانة الازهر ، وإعزاز شأن الازهريين ، ونشر كلمة الله والحق والسلام والخير التى يدعو إليها الاسلام بين شعوب الارض كافة ؟

محمد عبد المنعم خفاجى

العالمية من درجة أستاذ

والأستاذ بكلية اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

— ١ —

العروض والقوافى فنان لهما أثرهما فى تذوق موسيقى الشعر العربى ، وفى توجيه الأذواق إلى السليم وغير السليم منها ، وبهما نعرف صحيح الشعر من مكسوره ، ونعرف الأوزان القديمة والمحدثة ، إلى غير ذلك من ثمرة هذين العلمين مما سيأتى شرحه وتفصيله .

— ٢ —

وأول من اخترعهما وألف فيهما هو « الخليل بن احمد الأزدى البصرى » المتوفى عام ١٧٠ هـ عن أربع وسبعين سنة :

كان الخليل إماما فى اللغة والنحو وعلوم العربية ، ولد بالبصرة عام ٩٦ هـ ونشأ بها وتتلمذ على علمائها ورجال اللغة والعربية فيها ، وكان العلم المفرد فى الذكاء وعمق الثقافة وتنوعها ، وعليه تتلمذ « سيبويه » وسواه من علماء العربية وأئمتها ؛ وألف فى علومها وفنونها ، فوضع كتاب « العين » أول معجم لغوى فى اللغة العربية ، كما وضع كتابه « العروض » ، وكتابي « النغم » و « الايقاع » ، وغير ذلك من مؤلفاته وتراثه [١] . وكان غاية فى تصحيح القياس وتعليل النحو

---

(١) راجع رأى الحصرى فى شعر الخليل ونبوغه واختراعه للعروض [ص ٣٥ ج ٤ زهر الآداب] ، ورأى الخليل في جواز ضرورات الشعر للشعراء [ص ٥٢ ج ٣ المرجع] .

واستنباط مسائله، وأكثر كتاب (سيبويه) مأخوذ عنه . وجد الخليل الملكات العربية تتضاءل، والشعراء المحدثين ينظمون الشعر على أوزان لم تسمع عن العرب، ولا يدرون الصحيح من غير الصحيح، بعد أن خانهم الطبع وكاد يفسد فيهم الذوق السليم، « ونظر — كما يقول الجاحظ — فى الشعر ووزنه ومخارج ألفاظه، وميز ما قالت العرب منه وجمعه وألفه، ووضع فيه الكتاب الذى سماه «العروض»، وذلك أنه عرض جميع ماروى من الشعر وما كان به عالما على الأصول التى رسمها، والعلل التى بينها، فلم يجد أحدا من العرب خرج عنها ولا قصّر دونها، فلما أحكم ذلك وبلغ منه ما بلغ، أخـــذ فى تفسير (النغم واللحون [1]) ".

وبذلك أخرج الخليل هذين العلمين كاملين مضبوطين، ولم يحوج الناس بعده إلى عناء كبير .

— ٣ —

ألف فى العروض بعد الخليل كثير من العلماء، أشهرهم : المفضل الضبى م ١٨٩ هـ والأخفش م ٢١٦ هـ، والمازنى م ٢٤٧ هـ، ولسيبويه كتاب « القوافى »، ولابن عبد ربه م ٣٢٨ هـ أرجوزة فى العروض تجدها فى كتابه « العقد الفريد »، كما ألف فى العروض « السيرافى » م ٣٦٩ هـ وابن رشيق م ٤٥٦ فى العمدة والتبريزى م ٥٠٢ هـ « والسكاكى » م ٦٢٦ هـ فى كتابه « المفتاح »، « وللزمخشرى » م ٥٣٧ هـ كتاب « القسطاس »،

(١) ص ١٢٢ رسالة الجاحظ في طبقات المغنين بهامش الجزء الأول من الكامل للمبرد .

فى العروض ، وألف فيه أيضا ابن القطاع الشاعر البغدادى م ٥٥٨ هـ ، والبلطى ، م ٥٥٩ هـ وبدر الدين ابن ابن مالك م ٦٨٦ هـ ، والحفيد م ٨٦٣ تقريبا فى كتابه « الدر النضيد » .

— ٤ —

وأشهر المؤلفات العلمية — فى العروض والقوافى — التى لا تزال تدرس حتى الآن فى مدارس الشرق وخاصة الجامعة الأزهرية هى : -

١ - منظومة الخزرجية فى العروض ، وهى قصيدة من الطويل . نظمها عبد الله بن محمد الخزرجى المالكى الأندلسى وشرحها كثير من العلماء منهم :

« ا » محمد بن أبى بكر الدمامينى م ٨٢٨ هـ ، وسمى شرحه « العيون الفاخرة الغامزة على خفايا الرامزة » فرغ منه ٨١٧ هـ

ب - قاضى الجماعة الأندلسى ، أبى عبد الله السبتى م ٧٦٠ هـ

جـ - البلوى وقد فرغ من شرحه عام ٩٠٨ هـ

د - ابو زكريا الأنصارى م ٩٢٦ هـ ، وسمى شرحه « فتح البرية فى شرح الخزرجية » ، وللحفنى حاشية عليه .

٢ - عروض ابن الحاجب م ٦٤٦ هـ وهو قصيدة من البسيط اولها :

الحمد لله ذى العرش المجيد على إلباسه من لباس فضله حللا

وشرحها :

« ا » محمد السفاقسى م ٧٤٤ هـ فى شرح بسيط سماه « شفاء العليل » ، ثم شرحها شرحا آخر سماه « المورد الصافى فى شرح عروض ابن الحاجب والقوافى » .

ب - الاسنوى م ٧٧٢ هـ شرحا اسمه « نهاية الراغب شرح عروض ابن الحاجب » .

جـ - الحموى ابن واصل م ٦٩٧ هـ

د - بدر الدين ابن العينى م ٨٥٥ هـ

٣ - عروض الساوى وهو قصيدة لامية شرحها : الاصفهانى م ٧٤٩ هـ ، بدر الدين ابن العينى م ٨٥٥ هـ وسمى شرحه « الحاوى فى شرح قصيدة الساوى » ، والعبيدى وله شرح كبير ، وشرح صغير سماه « الكافى فى علمى العروض والقوافى » .

٤ - منظومة الصبان فى العروض مع شرحها له .

٥ - متن الكافى فى علمى العروض والقوافى للقنائى[1] [٧٨٠هـ - ٨٥٨هـ] وعليه حاشية الدمنهورى ، وشرحه الشيخ « محمد ابو راشد » إمام الخديوى عباس .

— ٥ —

وبعـــد فهذا كتاب جديد أضيفه إلى تراثنا الخالد فى دراسة العروض والقوافى ، كتبته وافيا بحاجات الدراسة والثقافة ، على نهج جديد لم يسبق لأحد أن اهتدى إليه ، ولا يعلم إلا الله مدى ما أخذ من جهد ووقت وعناء . نفع الله به العلم والمتعلمين وأرشدنا دائما إلى الحق وخير العربية وثقافتها ، وما توفيقى إلا بالله .

محرم ١٣٦٨ هـ
نوفمبر ١٩٤٨ م

المؤلف

(١) هو العلامة أبو العباس شهاب الدين احمد بن عباد بن شعيب القنائى الشافعى ولد بقنا واستوطن مصر لطلب العلم من عام ٨٠٦هـ وتوفى فى شهر شعبان عام ٨٥٨ هـ

مقرر السنة الأولى بكلية اللغة العربية

منهج الدراسة

بيان الحاجة إلى علم العروض (مع ذكر الاوزان المحدثة). الزحاف والعلة وما يدخلانه من بحور الشعر. العلل الجارية مجرى الزحاف. المعاقبة مع بيان وقوعها صدرا وعجزا وطرفين، المراقبة، المكانفة مع التمثيل لهذه الأنواع الثلاثة وذكر البحور التى تدخلها.

الدوائر الخمس وكيفية انحصار الأوزان الشعرية فيها. البحور العشرة: الطويل. المديد. البسيط. الوافر. الكامل. الهزج. الرجز الرمل. السريع. المنسرح.

يلاحظ فى دراسة البحور:

١ - ذكر الأعاريض والأضرب القديمة والمحدثة.

٢ - ذكر انواع الزحاف الداخلة على الحشو وغيره مع بيان مايحسن منها وما يصلح وما يقبح.

٣ - عقد موازنات بين بحور الشعر المتقاربة فى الوزن: كالكامل والرجز، ومجزوء الوافر والهزج.

٤ - الاكثار من التمارين الشفوية والكتابية على ان لا تقل عن ١٥ تمرينا.

دراسة وعرض

— ١ —

ماهو علم العروض ؟

العروض فى اللغة يطلق على : الناحية ، والطريق الصعبة ، والخشبة المعترضة وسط البيت من الشعر ونحوه ، وعلى مكة لاعتراضها وسط البلاد ، وعلى السحاب الرقيق ، وعلى الناقة الصعبة :

ويطلق اصطلاحا : على هـذا العلم الآتى تعريفه ، وعلى الميزان اى التفاعيل التى يوزن بهـا الشعر ، وعلى الجزء الأخير من نصف البيت الأول وعلى الشطر الأول من البيت

والمراد هنـا على اى حال بالعروض : علم العروض ، وهو علم بأصول يعرف بها صحيح اوزان الشعر وفاسدها ومايعتريها من الزحافات والعلل . ويعرفه ايضا بعض العلماء بأنه : هو علم بأوزان العرب الشعرية ولواحقها الزحافية والعلية . وعرفه الحفيد بانه ما يميز به بين صحيح الشعر وفاسده من حيث الوزن

ولقد الهم الخليل هـــذا العلم فى مكة ، فسماه به تيمنا بها ، وايضا فلما كان محور كلمة العروض فى اللغة انها اسم لمـا يعرض عليه الشيء نقل الخليل هذا الاسم إلى هذا الفن ، لأنه يعرض عليه الشعر ، فما وافقه فهو صحيح وما خالفه فهو فاسد :

هذا وموضوع علم العروض : الشعر العربى من حيث هو موزون باوزان مخصوصة ، وواضعه هو الخليل بن احمد :

وقد حصر الخليل الشعر العربي باستقراء كلام العرب فى خمسة عشر بحرا ، وزاد الأخفش عليها بحرا آخر هو « المتدارك » ، وسيأتى تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى .

وفائدة علم العروض هى : —

١ - تمييز الشعر عن غيره كالسجع ، فيعرف به ان القرآن ليس بشعر وهذا التمييز فى غير ذوى السليقة العربية التى يستطيعون التمييز بها بين الشعر والنثر .

٢ - امن المولد اختلاط بعض بحور الشعر ببعض .

٣ - امن المولد على الشعر من الكسر ، ومن التغيير الذى لا يجوز فيه كالقطع فى الأسباب [١] .

— ٢ —

هل يكفى الذوق فى الحكم على صحة الشعر ؟ :

« ا » رايى ان الذوق المطبوع كاف فى ذلك ، وان هذا العلم انما اريد به اولا خدمة من فسد الذوق فى فطرهم الأدبية ، ولكننا اصبحنا فى فى عصر لا نجده وقل ان نجد فيه من لديه هذا الذوق الذى نراه كافيا فى الحكم على صحة الشعر ، ولعل فساد الذوق هو الذى دعا بعض الباحثين إلى القول بان الذوق لا يكفى وحده فى صحة الحكم على الشعر .

(١) وقال أبو عبيدة : الزحاف فى الشعر كالرخصة فى الدين لا يقدم عليها الا فقيه وقد مدح الجاحظ العروض وذمه ، فقال فى مدحه : العروض ميزان وبمعياره يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم ، وعليه مدار الشعر وبه يسلم من الأود والكسر ، وقال فى ذمه : هو علم مولد ، وأدب مستبرد ، ومذهب مرفوض ، وكلام مجهول : يستكد العقل (بمستفعل وفعول) ، من غير فائدة ولا محصول [٦٠/٣ زهر الآداب] .

ب - ويرى بعض الباحثين أن الذوق لا يكفى أبدا ، ولا يعتمد عليه حكما فى الحكم على الشعر بالصحة والخطا بدليل ان :

١ - المتقارب المجزوء لايصح أن ترد عروضه سالمة بل لا بد من الحذف فيها مع أن التام جاءت فيه سالمة . فكيف جاز (فعولن) ثماني مرات ، ولم يجز ست مرات مع قبوله ذوقا ، مثل أبيات من نظمه هو ، منها :

وحسب الفتى صالحات تكون طريق الخلود

ورأيي ان الذوق السليم لايقبل ذلك لضعف موسيقاه الشعرية .

٢ - وبدليل انه لو قرىء البيت الآتى بتحريك لام القافيـــة لانكسر وهو :

لا يغرنّ امرءاً عيشه كل عيش صائر للزوالْ

فهو من المديد محذوف العروض ، مقصور الضرب ، والعروض المحذوف ليس لهـا ضرب صحيح ، إلا عند الأخفش ، حتى يصح تحريك اللام - ورأيي ان الذوق لا يقبل تحريك اللام لمخالفة الشطر الثانى للأول حينئذ فى الموسيقى .

٣ - وكذلك هذا البيت من المديد وان ظهر أنه منكسر ، واوله « لمن اديد » فعلات مشكولة (مخبونة مكفوفة) :

لمن الديار غيرهن كل جون المزن دانى الرباب

لا يجوز إسكان الباء لأن (العروض صحيحة) وليس لها إلا ضرب صحيح مثلها - ورأيي أن الذوق لا يراه مكسورا

٤ - والآتى من الرجز المجزوء وهو :

قدهاج قلبي منزل من ام عمر مقفر

لو قرىء بالرفع واشباع الحركة (فهوصحيح) وبالاسكان يكون الضرب (مقطوعا) وهو جائز

٥ - والآتي من (الرمل) جميع اجزائه مكفوفة الا (الضرب) وهو:

ليس كل من اراد حاجة ثم جد فى طلابها قضاها

٦ - والآتى من (المنسرح) عروضه (تامة صحيحة) ، وضربه (مطوى وجوبا) فيجب تحريك الراء فى (العرفا) وهو :

إن ابن زيد لا زال مستعملا للخير يفشى فى مصره العرفا

هذا على رأى الخليل الذى لم ير لهذه العروض إلاضربا (مطويا) ولكن الزجاج قال إن لها ضربا ثانيا (مقطوعا) وهذا الوزن وإن اثبته الزجاج لكن لم يرد منه شعر قديم بل مولد

٧ - والآتى من (الخفيف) لا يصح قراءته إلا بسكون الميم فى (غضبتم) مع ان الذوق يجيز ان تضم الميم وتشبع ؛ وهو :

كل خطب إن لم تكونوا غضبتمْ يسير

٨ - والآتى من (المقتضب) [مفعولات مفتعلن] ؛ وهو :

اتانا مبشرنا بالبيان والنذر

تبين جزؤه الأول وطوى الثالث

٩ - والآتى من (المقتضب) ايضا وهو :

لا ادعوك من بعد بل ادعوك من كثب

طى عروضه وضربه لازم فلا بد من تحريك عين (بعد) ولو سكنت لصارت العروض (مفعولن) وهى غير جائز فيها (القطع)

قال المرحوم الاستاذ (محمود مصطفى) : وقد وقع الخطا للمتقدمين فحكموا على ما ليس بشعر بأنه شعر ، كأبى الحسن الأخفش شارح الكامل ، قال فى اول الجزء الأول من الكامل : وقال ابو على البصير وهو الفضل بن جعفر ، وإن لم يكن بحجة ، ولكنه اجاد ، فذكرنا شعره لجودته ، لا للاحتجاج به ، يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان وآله ، فقال :

ياوزراء السلطان انتم وآلُ خاقان [1]
كبعض ما روينا فى سالفات الأزمان
ماء ولا كصدا مرعى ولا كالسعدان

فهو يعد هذا شعرا ، ولا نراه كذلك ، وهو اقرب التفاعيل إلى (الرجز) ، ولكن أعاريضه وأضربه لا توافق ماعرف لهذا البحر من أعاريض وأضرب ، فالبيت الأول مثلا : وزنه (مفتعلن مفعولان : مستفعلن فعولان) وكل ما تتصوره فى (مفعولان) هذه انها (مستفعلن) قطعت فصارت (مفعولن) ثم سبغت فصارت (مفعولان) ، وكذلك (فعولان) غيرانها (خبنت) ايضا . ولكن شيئا من ذلك لم يذكر فى بحر (الرجز) ، لأن (التسبيغ) خاص (بالرمل) والمجزوء من (الرجز) لا يكون إلا صحيح العروض والضرب ، وزيادة حرف عليه (تذييل) لا تسبيغ ، اللهم إلا أن يقال أنهم يتوسعون فى (الرجز) مالا يتسع فى غيره لكثرته فى كلامهم .

---

(١) راجع الأبيات فى الكامل للمبرد (ص ٥ ج ١) .

- ٣ -

ماهو علم القافية ؟ :

وعلم القافية : هو علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الأبيات الشعرية من (حركة . وسكون . ولزوم . وجواز . وفصيح . وقبيح) ونحوها .

وموضوعه : أواخر الأبيات الشعرية من حيث ما يعرض لها ، .

وفائدته : الاحتراز عن الخطأ فى القوافى [1] .

والخليل هو الذى وضع علم القافية أيضا ، بدليل أن اسمه يذكر كثيرا فى الخلاف الذى يرد فى مسائله ، ومن الغريب أن يقال إن واضع علم (القافية) مهلهل بن ربيعة كما ورد ذلك فى (حاشية الدمنهورى) ، وسبق إلى هـــذا (ابن فارس) م ٣٩٢ هـ في كتابه (الصاحبى) .

الشعر وتعريفه عند العروضيين :

الشعر لغة : (العلم) . واصطلاحا : (الكلام الموزون على مقاييس العرب ، المقصود به الوزن ، المرتبط لمعنى وقافية) :

وقال الدمنهورى : (الشعر هو كلام موزون قصدا بوزن عربى) « ا » فكلام جنس يشمل المعرف وغيره ، ويخرج منه المركب الموزون الذى لا فائدة له ، كما فى قول ابن الرومى :

وجهك يا عمر فيه طول وفى وجوه الكلاب طول

---

(١) جمع قافية : وهى من المتحرك قبل الساكنين إلى انتهاء البيت .
وقيل : هى : الكلمة الأخيرة من البيت .

والكلب يحمى عن الموالى ولست تحمى ولا تصول
مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن
بيت كما انت ليس فيـــه معنى سوى انه فضول

ويخرج هذا المرحوم (محمود مصطفى) بـ (المرتبط لمعنى) .

٢ - وقولنا : (موزون يخرج الكلام المنثور والمسجوع .

٣ - وقولنا : (قصدا) يخرج ما كان وزنه (اتفاقيا) اى لم يقصد وزنه فلا يكون شعرا :

« ا » وذلك كآيات قرآنية اتفق وزنها اى لم يقصد وزنها بل قصد كونها (قرآنا) كقوله تعالى :

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

فانه على وزن مجزوء الرمل (المسبغ) . وقوله تعالى : (ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه) فهو يوافق (مجزوء الخفيف) . وقوله :

وجفان كالجواب وقدور راسيات

فانه يوافق مجزوء (الرمل) . وقوله : (ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا) فهو يوافق (الرجز) . وقوله : (ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنينا) فانه يوافق (الوافر) . وقوله : (تبت يدا ابي لهب) فانه يوافق (منهوك الرجز) . وقوله : (إنا أعطيناك الكوثر) فانه يوافق (المتدارك) [1] .

فليس ذلك كله شعرا ، لاستحالة وصف القرآن بالشعر ، (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) . قال الحفنى : مثل هذا لا يسمى شعرا ، ومحل

---

(١) راجع فى ذلك ص ٢٥٠ من (كتاب المفتاح) .

ذلك مالم يقع فى مقام الاقتباس وإلا فهو شعر لوقوعه فى كلام من يقصد الشعر [١] :

ب ـ وكذلك ماوقع للرسول من أحاديث نبوية اتفق وزنها ـ أى لم يقصد الوزن فيها ـ وقد كان كل ذلك من (الرجز) الذى يمنع بعضهم أن يكون بعض أوزانه مثل (المشطور) و (المنهوك) من الشعر . وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم :

هل أنتِ إلا إصبعٌ دميتِ وفى سبيل الله ما لقيتِ

فانه على وزن (الرجز المقطوع) وكقوله ﷺ :

أنا النبى لا كذبْ أنا ابن عبد المطلب

فانه على وزن (الرجز المجزوء) .

فلا يكون ذلك شعرا « وما علمناه الشعر وما ينبغى له » .

جـ ـ وكذلك لا يكون شعرا لو وقع من متكلم لفظ موزون لم يقصد كونه على طريقة الموزون كما يتفق لكثير من الناس ، ويقع مثل ذلك حتى لعوام لا شعور لهم بالشعر ، ولا إلمام لهم بالوزن (البتة) . وما جهل قصد قائله لا يحمل على الشعر ، إلا إذا تكرر كبيتين فأكثر لدلالة القرينة حينئذ على قصد الوزن فيكون شعرا : راجع ٣٨٧ ج ٣ العقد فى ذلك البحث .

قال الجاحظ فى البيان (١٩٤ و ١٩٥ ج ١) وقد ذكر أن الشعر

---

(١) والاقتباس من كلام الله وكلام الرسول جائز إن لم يشتمل على سوء أدب وإلا فلا يجوز كقول أبى نواس :

خط فى الأرداف سطر من بديع الشعر موزون

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

لابد أن يكون مقصودا لقائله وأخرج بذلك بعض الآيات والأحاديث وما فى كلام الناس من وزن شعرى غير مقصود — قال : « واذا جاء المقدار الذى يعلم انه من نتاج الشعر والمعرفة بالأوزان والقصد اليها كان ذلك شعرا » : وراجع ذلك فى العقد الفريد أيضا [ص ٣٨٧ ج ٣] .

٤ - وقولنا « بوزن عربى » يشمل ما كان من وزن العرب أنفسهم وما كان منظوما من كلام المحدثين على طريقهم ، وهو مخرج لما لم يكن على طريقة أوزان العرب بأن كان مخترعا وخارجا عن بحور الشعر . مخالفا لأساليب أوزانهم فيه . فليس بشعر وهو المشهور ، وذلك (كالسلسلة والدوبيت والقوما) فان العرب لم تنظم منها ، ومثل له أيضا بعض المتأخرين بقول البهاء زهير كاتب الملك الصالح :

يا من لعبتْ به شمولُ ما ألطف هذه الشمائلْ
نشوانُ يهزُّهُ دلالُ كالغصنِ مع النسيم مائلْ

قال الدماميني : أقول : ليس هذا من الأوزان المهملة بل من بحر الوافر : معقوص الجزء الأول والرابع ، معقول الثانى والخامس ، والعروض والضرب مقطوفان [العقل حذف الخامس المتحرك والعقص اجتماع العصب (الخزم) مع النقص (العصب مع الكف) فتصير مفاعلتن فاعلتْ وتحول الى مفعول] ومجىء القصيدة كلها على هذا النمط من التزام مالا يلزم وذلك لا يخرجه عن كونه عربيا (١) كما لو التزم شاعر فى قصيدة من الطويل قبض الجزء الخامس فى جميع أبياتها حيث وقع فلا يكون ذلك مخرجا لها عن أن تكون من هذا البحر

(١) ما دام كل زحاف مما حصل جائزا فى نفسه .

وإن كان لا يلتزم ذلك عربى ، ودخول العفص هنا فى أول العجز جائز فقد قيل بأن كلا من أول الصدر وأول العجز محل (للخرم بشرطه) . والحق أن هـذا البيت من الدوبيت المجزوء . وقال بعضهم : بناء اللفظ العربى على وزن مخترع خارج عن بحور الشعر لا يخرجه عن كونه شعرا ، ونصر هذا المذهب الزمخشرى فى القسطاس . قال الأستاذ محمود مصطفى : ولا شك أنهم لا يقبلون فى هذا كل ما ادعى قائله أنه موزون بل لابد من موافقة الذوق العام على عدّ ذلك موزونا وإلا استساغ كل قائل أن يسمى تلفيقه لأوزان شـعرا ، وهذا شر لا خير فيه ، وقد وقع لـكثير من الشعراء خروج على الوزن المعهود عند العرب كأبى العتاهية فى قوله :

للمنون دائرا تُديرن صرفها
ثم ينتقينـــا واحدا فواحـدا

وزنه فاعلاتن فاعلن — مرتين — فلما قيل له هـذا ليس بين أوزان العروض : قال أنا أكبر من العروض ، وكذلك ينسب الى مسلم بن الوليد قوله :

يا أيها المعمود * قدشفك الصدود فأنت مستهام * حالفك السهود

ووزنه : مستفعلن مفعولن : أقول : قول أبى العتاهية يصح وزنه على أنه من مشطور المديد أو من (المديد التام) أو من مجزوء الرمل المحذوف على رأى الزجاج ، وقول مسلم يوزن على أنه من مجزوء الرجز ، وذلك لا يخرج قولهما عن أن يكون خروجا عن المعهود من الأوزان العربية .

هذا ويقول ابن عبد ربه من أرجوزته بعد أن ذكر الزحاف والعلل، ثم الدوائر بجميع البحور المستخرجة منها مع ما أهمل فيها :

هذا هو الذى جربه المجرب ... من كل ماقالت عليه العرب
فكل شيء لم تقل عليه ... فاننا لم نلتفت اليه
ولا نقول مثل ما قد قالوا ... لأنه من قولنا محال
وقد أجاز ذلك الخليل ... ولا أقول فيه ما يقول
إذ جعل القول القديم أصله ... ثم أجاز ذا ، وليس مثله

فابن عبد ربه يحكى وجوب التزام الأوزان العربية ولا يجيز التجديد فى الأوزان وغيرها ، ويذكر أن للخليل رأيا خلاف ذلك الرأى . وينقده .

٥ - هذا وقد حذف الدمنهورى من تعريف الشعر المتقدم قيد « مقفى » تبعا للدمامينى وغيره من المحققين ، وذلك ليكون تعريفه جامعا . ليدخل فيه ماهو شعر اتفاقا : كالبيت الواحد ، وكالمشتمل على عيب الأكفاء أو الأجازة (١) .

وزاد بعض العلماء قيد « المقفى » (٢) ، وإمامهم فى ذلك قدامة فى نقد الشعر .

ولكن من أثبت هذا القيد أراد به ما ساوى عروضه ضربه فى وزنه ورويه ، فلا يخرج عن تعريف الشعر بناء على ذلك البيت الواحد

---

(١) الأكفاء اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج - والأجازة اختلاف الروى بحروف متباعدة المخارج .

(٢) من القافية وهو حرف الروى الذي يبنى عليه الشعر ولا بد من تكريره .

ورأيي أن ذلك التفسير تعسف غير معقول .

قال الحفيد : الشعر لفظ موزون مقفى يدل على معنى ، كذا فى القسطاس والمفتاح . والغى بعضهم لفظ المقفى وقال : التقفية هى القصد الى القافية ، ورعايتها لا يلزم الشعر لكونه شعرا ، بل لأمر عارض ككونه مصرعا أو قطعة أو قصيدة أو لاقتراح مقترح ، وإلا فليس للتقفية معنى غير انتهاء الوزن وهو أمر لابد منه وجار مجرى كونه مسموعا ومؤلفا وغير ذلك ، فحقه ترك التعرض له .

قال الحفيد : ولقد صدق هذا القائل . ومن اعتبر المقفى قال : الموزون قد يقع وصفا للكلام اذا سلم من عيبي قصور وتطويل فلا بد من ذكر التقفية تفرقة .

قال الحفيد : لكن وصف الكلام بالوزن للغرض المذكور لا يطلق .

ويقول المرحوم الأستاذ محمود مصطفى : وأما الارتباط بالقافية فيحترزون به عما تكرر من الأبيات ولم تجمعه قافية مما يسميه المجددون « الشعر المرسل » ؛ فهو خارج عن الطريقة العربية ، مردود فى نظر المترسمين لخطا العرب فى الشعر ، ومثال ذلك مارواه الباقلانى :

رب أخ كنت به مغتبطا أشد كفى بعرى صحبته
تمسكا منى بالود ولا أحسبه يزهد فى ذى أمل

علم العـــــــــروض

مقـــدمات

- ١ -

بماذا وكيف يوزن الشعر العربى :

١ - وزن البيت من الشعر أو تقطيعه هو تقسيمه الى مجموعات صوتية . أو هو تجزئته بمقدار من التفاعيل — أى الأجزاء — التى يوزن بها بعد معرفة كونه من أى الأبحر بوجه إجمالى .

٢ - وأحرف التقطيع عشرة : اللام ، والميم ، والعين ، والتاء ، والسين ، والياء ، والواو ، والفاء ، والنون ، والألف . ويجمعها قولهم « لمعت سـيوفنا » ومنها تتألف الأجزاء — التفاعيل — بواسطة الأسباب والأوتاد .

هذا والأجزاء هى التى يتركب من مجموعها نظم الشعر من أى بحر كان ، وتسمى أركانا وأمثلة ، وأوزانا وتفاعيل .

٣ - واختار العروضيون للأجزاء الدائرة بينهم فى وزن الشعر : الفاء ، والعين ، واللام ، تقليدا للصرفيين ، فحذوا حذوهم فى مطلق الوزن بها ، لما كان على ثلاثة أحرف مع قطع النظر عن كون الحرف أصليا أو زائدا .

وأضافوا الى هذه الحروف حروفا أخرى من الحروف الزائدة . وهى سبعة : الألف ، الواو ، الياء ، التاء ، النون ، السين ، الميم .

وجميع هـذه الحروف مجموعة فى قولهم « لمعت سيوفنا » وتسمى عندهم « أحرف التقطيع » .

وهـذه الأحرف قسمان : فبعضها متحرك ، والآخر ساكن . فالساكن ما خلا من الحركة ، والمتحرك مالم يخل منها .

والمنظور فيه عنـد التقطيع مقابلة المتحرك بالمتحرك . والساكن بالساكن مع صرف النظر عن خصوص الحرف والحركة .

٤ - وكيفية وزن البيت هى :

ا - الوزن بهذه الحروف العشرة :

ب - مقابلة الحرف المتحرك بالمتحرك والساكن بالساكن .

ج - يحسب الحرف المشدد بحرفين ، ويجعل الساكن منهما هو الأول ، وكذلك يرسم فى الخط العروضى ، فـ « الشمس » ترسم هكذا « اشْشَمْسُ » .

د - يرسم التنوين نونا ساكنة ويقابل عنـد الوزن بحرف ساكن ، مثل « رجلٌ » يرسم هكذا « رَجُلُنْ » .

هـ - والمعتبر عنـد العروضيين فى رسم الحروف وفى وزنها هو ما يلفظ وينطق به ، فالذى ينطق به يرسمونه ويقابلونه بما يناسبه فى الميزان ، وإن لم يرسم عند غيرهم ، كألف « الله » و« هذا » و« الرحمن » ومالا يتلفظ ولا ينطق به لا يعتبرونه ولو رسم ، كألف « قالوا » التى أمام الواو ، وألفات الوصل التى لا ينطق بها .

فالمعتبر عنـد العروضيين النطق لا الخط ، لأن النطق سابق على الخط والكتابة ، ولذلك لا يقاس على الخط العروضى عنـد التقطيع . ومن أجل ذلك كان للشعر عند إرادة تقطيعه — أى مقابلته بالألفاظ الموضوعة للميزان — رسم خاص يلاحظ فيه ما ينطق به مع ضم كل

مجموعة من الحروف تقابل لفظا من الميزان فى صورة كلمة واحدة .

وبعد فاذا أردنا تقطيع البيت :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قطعناه هكذا :

قفا نب كمنْ ذكْرَى حَبِيبِنْ ومنزلى بِسِقْطِلْ لِوَى بَيْنَدْ دخول فحوملى

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن

ويلاحظ أن التنوين يرسم نونا ساكنة ، وان الاشباع للكسرة يجعلها ياء والله تعالى أعلم .

- ٢ -

الأسباب والأوتاد :

أجزاء (تفاعيل) الميزان الشعرى ، تتركب من أحرف التقطيع العشرة بواسطة « الأسباب » و « الأوتاد » ، وهما مقاطع صوتية يشتمل عليهما الميزان الشعرى :

فالسبب : مقطع صوتى مؤلف من حرفين — متحرك بعده ساكن ، أو متحركين — فالمقطع المكون من حرفين يسمى سببا . وهو :

١ - سبب خفيف : إن كان الثانى من الحرفين ساكنا . فالسبب الخفيف حرفان : متحرك وساكن . وسمى خفيفا لما فيه من السكون بعد الحركة ، مثل : قد - لم - من - جدْ ..

٢ - سبب ثقيل : إن كان الحرفان متحركين ، فالسبب الثقيل حرفان متحركان ؛ وسمى ثقيلا لاجتماع متحركين على التوالى ، ومثاله : بك - لمَ .

هذا وقد أنكر بعضهم السبب الثقيل :

ا ـ لأنه لا يوجد إلا مع الخفيف ، والخفيف قد يوجد بدونه ، فلما كان كذلك لم يكن أصلا بنفسه . دليل ضعيف لأنه لا ينتج الانكار .

ب ـ ولأنه لا يوقف على متحرك . وهو دليل ضعيف أيضا لأن السبب الثقيل لا يقع طرفا حتى يرد هذا الاعتراض . وكذلك لا يرد مثل هـذا الاعتراض على الوتد المفروق فى « مفعولات » لأنه لم يستعمل فى عروض أو ضرب إلا ساكن التاء (موقوفا) أو محذوفها (مكسوفا) .

فالحق مع من أثبت السبب الثقيل .

أما وجه تسمية ماذكر بالسبب ، فان الخليل شبه بيت الشعر ببيتِ الشعر . فاستعار منه أسماءه له .

ويقول شارح الساوية : اعلم أن الخليل أخذ هـذه الألقاب من كلام العرب ناقلا لها من معانيها اللغوية الى معان أخرى فى هذين العلمين .

ويقول الجاحظ[1]: « وقد وضع الخليل بن احمد لأوزان القصيد وقصار الأرجاز القابا ، لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب ، وتلك الأوزان بتلك الأسماء ، كما ذكر الطويل والمديد وأشباه ذلك ، وكما ذكر الأسباب والأوتاد والخرم والزحاف ، وقد ذكرت العرب فى أشعارها السناد والاقواء والاكفاء ، ولم أسمع الايطاء ، وقالوا فى القصيد والرجز والسجع والخطب ، وذكروا حروف الروى والقوافى وقالوا هذا بيت وهذا مصراع .

---

(١) راجع ١٠٧ ج ١ من البيان والتبيين ط ١٩٢٧ .

والوتد : مقطع صوتى مكون من ثلاثة حروف، وسمى وتدا لأنه غير معرض للتغييرات الزحافية التى لا تلزم غالبا ، بل للعلل التى تلزم غالبا ، فهو كالوتد الثابت فى مكانه .

وينقسم إلى :

١ - وتد مجموع وهو ما تكون من متحركين بعدهما ساكن ، وسمى مجموعا لاجتماع متحركيه بلا فاصل مثل « بِكَمْ » وقال ابن عبد ربه : الوتد المجموع ثلاثة احرف متحركان وساكن .

٢ - وتد مفروق وهو ماتكون من متحركين بينهما ساكن كقام ، وسمى مفروقا لأنه فرق فيه بين متحركيه بالساكن، قال ابن عبد ربه : المفروق ثلاثة احرف اوسطها ساكن .

وهناك القاب اخرى مثل « الفاصلة » ولا بأس بأن نشير إليها :

الفاصلة : وهى إما :

١ - فاصلة صغرى : وهى ما تكونت من ثلاثة حروف بعدها حرف ساكن ، مثل : فَعِلُن ، وعَلَتُنْ من مفاعلتن ، ومتفا من متفاعلن .

٢ - فاصلة كبرى : وهى ماتكونت من اربعة حروف بعدها حرف ساكن ، كَفَعَلَتُنْ فرع مستفعلن المخبول .

والفاصلة الصغرى حروفها وحركاتها اقل من الكبرى ، وتتركب من نوع واحد [سببين : ثقيل وخفيف] كمتفا من متفاعلن ، بخلاف الكبرى التى تتركب من نوعين لتركبها من سبب ثقيل ثم وتد مجموع .

وقد اسقط بعض العلماء - كصاحب الخزرجية والدمامينى - الفاصلتين للأسباب الآتية :

١ - عدم الاحتياج اليهما إذ هما مركبتان من الأسباب والأوتاد [الصغرى من سبب ثقيل فخفيف ، والكبرى من ثقيل فوتد مجموع] فأغنى ذكر السبب والوتد عنهما .

ويُرَدّ على هذا بأنه :

ا - إذا اجتمع السبب الثقيل مع غيره يحدث له اسم جديد يخصه وهو الفاصلة ولا مشاحة فى الاصطلاح .

ب - على أن من عدهما تبع فيه الخليل واضع هذا الفن .

٢ - قالوا ولأن الفاصلة الكبرى لا تكون إلا فى جزء مزاحف وهو مستفعلن المخبول بحذف سينه وفائه فينقل الى فَعَلَاتن ، فهذه الأحرف الأربعة المتحركة إنما اجتمعت فيه بعد التغيير ، وليس الكلام فيه إنما الكلام فى الجزء الأصلى السالم من التغيير .

والحق عندى مع من أسقطهما لما ذكر من السببين الماضيين .

هذا وقد جمع بعضهم أمثلة الأنواع الستة [السبب الخفيف ، والثقيل ، والوتد المجموع ، والمفروق ، والفاصلة الصغرى ، والكبرى] فى قوله : « لم ار على ظهر جبل سمكة » .

— ٣ —

أجزاء البيت الشعرى :

١ - من مجموع الأسباب والأوتاد والفواصل تتركب التفاعيل [الأجزاء] العشرة الآتية التى هى اجزاء بحور الشعر والتى يوزن بها اى بحر منه .

٢ - والتفاعيل هى الأجزاء العشرة الآتية ، جمع تفعيل ، وقد يطلق

التفعيل على التقطيع مع الاتيان بالأمثلة الموازنة لذلك المقطع كما تقدم .

٣ - والتفاعيل ثمانية لفظا عشرة حكما ؛ وذلك لأن كلا من مستفعلن وفاعلاتن له حالتان :

ا - فمستفعلن تارة يكون مركبا من سببين خفيفين بعدهما وتد مجموع كما فى غير بحرى : الخفيف والمجتث ؛ وتارة يكون مركبا من سببين خفيفين بينهما وتد مفروق كما فيهما .

ب - وفاعلاتن تارة يكون مركبا من سببين خفيفين بينهما وتد مجموع كما فى غير بحر المضارع وتارة يكون مركبا من وتد مفروق فسببين خفيفين كما فى المضارع .

وعلى كل حال اللفظ واحد والحكم مختلف لافتراقهما من جهة أن :

ا - مستفعلن المجموع الوتد يجوز طيه بخلافه مفروقه .

ب - وفاعلاتن المجموع الوتد يجوز خبنه بخلاف مفروقه .

إلى غير ذلك من الأحكام الآتية المختصة بالأسباب والمختصة بالأوتاد .

هذا والسبب فى وجود هاتين التفعيلتين وهما [مستفع لن وفاع لاتن] يرجع إلى امر واحد هو ان ذلك كان نتيجة استخراج هذه التفاعيل من دوائر البحور (١) .

وقد نشأ عن اعتبار هاتين التفعيلتين على هذا الشكل ما يأتى :

١ - قالوا فى الخفيف إن لمجزوئه ضربا مخبونا مقصورا :

---

(١) ذلك أن دائرة المشتبه - التى فيها : الخفيف والمجتث اللذين تقع فيهما مستفع لن ، والمضارع الذى تقع فيه فاع لاتن - قد بنيت على السريع وسيأتى تفصيل ذلك إن شاء الله .

كل خطب إن لم تكونوا غضبتم يسير

ولا يتصور فيه القصر إلا على اعتبار « مستفع لن » مفروقة الوتد حتى يكون حذف نون « لن » وإسكان لامها قصرا ، ولو كانت التفعيلة مجموعة الوتد لكان ذلك قطعا .

٢ - قالوا تقع فى مستفع لن فى الخفيف المعاقبة بين نون فاعلاتن وسين مستفعلن بعده ، وبين نون مستفعع لن والف فاعلاتن بعده فيتصور فيه الصدر والعجز والطرفان ؛ فالخبن فى مستفع لن صدر لوقوع الحذف فى صدر التفعيلة وسلامة عجز ما قبلها ، والكف فيها عجز إذا سلمت الف فاعلاتن بعده وفى فاعلاتن كذلك إذا سلمت سين مستفع لن بعده ، والشكل فى مستفع لن او فاعلاتن إذا وقع احدهما وسطا يسمى طرفين لأن سين مستفع لن تخبن لسلامة نون فاعلاتن قبلها ونونها تكف لسلامة الف فاعلاتن بعدها .

وكذلك فى المجتث [مستفع لن فاعلاتن * مستفع لن فاعلاتن] تقع فيه المعاقبة بأنواعها الثلاثة كما مر فى الخفيف . فكل هذه الأحكام إنما ترتبت على اعتبار مستفع لن مفروقة الوتد .

والخلاصة ان « مستفع لن » هى « مستفعلن » نطقا لا حكما . وكذلك « فاع لاتن » هى « فاعلاتن » نطقا لا حكما .

٣ - والتفاعيل إما :

ا - خماسية او سباعية :

فالخماسية فعولن وفاعلن .

والسباعية ثمانية : مستفعلن - مستفع لن - فاعلاتن - فاع لاتن -

مفاعيلن ـ مفاعلتن ـ متفاعلن ـ مفعولات .

ب ـ اصول او فروع :

فالتفعيلة الأصلية هى مابدئت وتد مجموع اومفروق وهى اربعة : فعولن ـ مفاعيلن ـ مفاعلتن ـ فاع لاتن . وفاع لاتن خاص بالمضارع .

والتفاعيل الفرعية ـ اى المتفرعة عن الأصول ـ هى ما بدئت بسبب ثقيل او خفيف وهى [مستفع لن ـ مستفعلن ـ فاعلاتن ـ فاعلن ـ متفاعلن ـ مفعولات] .

والخلاصة :

١ ـ ان الأجزاء عشرة : سبعة ذات وتد مجموع وثلاثة ذات وتد مفروق [مفعولات ، فاع لاتن ، مستفع لن] .

٢ ـ وان الفرق بين « فاع لاتن » و « فاعلاتن » هو :

ا ـ الأول معدود من الأصول والثانى من الفروع .

ب ـ الأول وتده مفروق فى اول الجزء ، والثانى وتده مجموع فى وسط الجزء .

ج ـ الأول واقع فى المضارع والثانى فى غير المضارع .

د ـ الأول له حكم يخصه والثانى له حكم يخصه .

٣ ـ وان الفرق بين « مستفع لن » و « مستفعلن » وإن كانا من الفروع هو :

ا ـ الأول وتده مفروق فى وسط الجزء والثانى وتده مجموع فى الآخر .

ب ـ الأول واقع فى الخفيف والمجتث والثانى فى غيرهما .

جـ - الأول له حكم يخصه ، والثانى له حكم يخصه .

* * *

وبعد فهذه هى الأجزاء العشرة المذكورة التى تتألف منها البحور .

تطبيقات

— ١ —

هات كلمات توازن التفاعيل الآتية :

فعولن . فاعلن . فاعلاتن . مستفع لن . مفاعلتن .

— ٢ —

زن الكلمات الآتية بالميزان الشعرى بعد كتابتها برسم التقطيع :

عظيم . شجاع . فائز . كريم ، على . محمود . معاونة . أحسن إلى هذا الرجل ، أمل كاذب . لنا كتب نطالعها . وأنت الوفى وأنت الصديق .

— ٣ —

بين ما تشتمل عليه التفاعيل العشرة من الأسباب والأوتاد والفواصل . وبين الأصول منها والفروع .

— ٤ —

زن الأبيات الآتية :

واسهر للمجد والمكرمات إذا اكتحلت أعين بالكرى

وحدثتنى يا سعد عنهم فزدتنى جنونا فزدنى من حديثك ياسعد

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعت كلماتى من به صمم

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

حَفَّ كأسها الحببُ فهى فضة ذهبُ

أنا من تعلمون أسهر للمجـــد إذا غطَّ فى الفراش اللئيم

الباب الاول

الزحاف والعلل

الزحاف والعلة

١ - تجرى على تفاعيل الميزان الشعرى تغييرات كثيرة : كتسكين متحركه ، أو حذفه - أو حذف ساكن ، أو زيادته ، أو حذف اكثر من حرف ، أو زيادته .

وهذه التغييرات وماشابهها يطلق عليه اسم « الزحاف والعلة » ، وإن كان بينهما فرق كبير .

٢ - والزحاف تغيير مختص بثوانى الأسباب مطلقا [١] بلا لزوم . فالتغيير يشمل الزحاف والعلة والتغيير الذى لايختص بثوانى الأسباب ليس بزحاف بل هو علة [٢] .

وحكم الزحاف أنه إذا عرض لايلزم ، فاذا دخل الزحاف فى بيت من أبيات القصيدة لا يجب التزامه فيما يأتى بعده من الأبيات .

وسمى الزحاف بهذا الاسم لأنه إذا دخل الكلمة أضعفها واسرع النطق بها بسبب نقص حروفها أو حركاتها ، والزحاف لغة الضعف .

ويقال للجزء الذى دخله الزحاف : مزاحف ومزحوف . ومن الزحاف: حذف ألف فاعلن، وتسكين تاء متفاعلن، وحذف فاء مستفعلن الخ .

---

(١) أى حال كون الأسباب مطلقة ؛ أى سواء كانت خفيفة أم ثقيلة ، فى الحشو أوفى غيره بخلاف العلة فانها لاتكون فى الحشو وانما تكون فى العروض أو الضرب أصالة (٢) اختص الزحاف بالأسباب لأن الزحاف أكثر دورانا فى الشعر من العلة كما أن الاسباب اكثر وجودا من الاوتاد فاختص الاكثر بالاكثر .

واختص بثوانى الاسباب دون أوائلها :

١ — لأن الثواني محل التغيير .

٢ — ولأنه لو دخل الاول لتعسر النطق بالثانى لأن أول الشىء مطلعه الذى يتدرج منه لباقيه .

٣ - والعلة تغيير غير مختص بثوانى الأسباب[1] ، واقع أصالة فى العروض والضرب ، مع اللزوم .

وحكم العلة : أنها لاتقع اصالة إلا فى العروض (آخر الشطر الأول من البيت) والضرب (آخر الشطر الثانى) ، وإذا عرضت لزمت فلا يباح للشاعر أن يتخلى عنها فى بقية القصيدة .

٤ - ويزيد العروضيون قسما ثالثا هو «الزحاف الجارى مجرى العلة» .

والزحاف كما علمت إذا عرض لا يلزم ، فاذا لزم كان زحافا جاريا مجرى العلة فى اللزوم .

ا - كالقبض فى عروض الطويل فانه لازم فيها .

ب - والخبن فى العروض الأولى لبحر البسيط للزومه فيها .

ج - ويلتزم المولدون . الخبن فى عروض وضرب البسيط المجزوء المقطوع عروضه وضربه ، وهو من التزام مالا يلزم . وسمو ذلك مخلع البسيط . مثاله :

ألبسنى ذلة العبيـــد من قلبه صيغَ من حديد

فالزحاف حكمه عدم اللزوم :

ا - أى إذا لم يجرى مجرى العلة .

ب - أو أن عدم لزومه بالنظر لذاته ، وقد يلزم بالنظر لمحله

---

(١) بأن لم يقع فى ثوانى الاسباب أصلا بل وقع فى غيرها من الاجزاء بأن زيد فيها كالتسبيغ ، أو وقع فيها مع غيرها كالقصر فانه لم يقع فى ثانى السبب فقط ، أو وقع فى الاوتاد كالقطع ، أو فى الاسباب كالحذف مثل فعولن تصير (فعو) وتحول إلى فعل .

كعروض الطويل إذ يلزم فيها القبض .

٥ - ويزيدون قسما رابعا هو « العلة الجارية مجرى الزحاف . »

فالعلة كما علمت إذا دخلت لزمت ، فاذا عرض لها عدم اللزوم فهى جارية مجرى الزحاف وذلك مثل :

ا - التشعيث [١] حيث وقع ، فانه علة ولا تلزم .

ب - والحذف فى العروض الأولى للمتقارب ، والحذف علة ولكنه لا يلزم فى هذا الموضع فى باقى أبيات القصيدة .

جـ - وكالخرم والخزم [٢] كما سيأتى فهما علتان ولا تلزمان .

د - والقصر فى عروض المتقارب الأولى أيضا . فالقصر علة ولا يلزم هنا .

٦ - جملة الفروق بين الزحاف والعلة هى :

ا - تغير الزحاف خاص بثوانى الأبيات والتغيير فى العلة يتناول الأسباب والأوتاد .

ب - تغيير الزحاف بنقص فقط (نقص حركةٍ ، أو حرفٍ : ساكن أو متحرك) . والتغيير فى العلة بنقص أو زيادة .

جـ - الزحاف يقع فى العروض ، والضرب ، والحشو ، والعلة لا تقع أصالة إلا فى العروض والضرب [٣] . ولذلك كان الزحاف أكثر دورانا من العلة .

---

(١) تغيير فاعلاتن إلى مفعولن (٢) الخرم اسقاط أول الوتد المجموع فى صدر البيت . والخزم زيادة مادون خمسة أحرف فى اول البيت :

(٣) وذلك ماعدا : الخرم ، والخزم ، والقطع والتشعيث فى حشو المتدارك ؛ فان ذلك كله من العلل وتدخل الحشو .

وألف فاعلن وفاعلاتن ، وفاء مفعولاتُ فيصير « معولاتُ » ويحوّل إلى « مفاعيل » .

ويدخل الاضمار عشر أبحر هى :

المديد ـ البسيط ـ الرجز ـ الرمل ـ السريع ـ المنسرح ـ الخفيف ـ المقتضب ـ المجتث ـ المتدارك .

٢ ـ الأضمار : وهو إسكان ثانى الجزء المتحرك ، ولا يدخل إلا متفاعلن فى بحر واحد هو (الكامل) .

٣ ـ الوقص : وهو حذف ثانى الجزء المتحرك ولا يدخل إلا متفاعلن فى بحر واحد هو (الكامل) .

٤ ـ الطى : وهو حذف رابع الجزء الساكن : كحذف فاء

للعبارة وموافقة لسنن أوزان القدماء . والقواعد العامة فى هذا هى :

١ ـ إذا استكملت التفعيله بعد حذف ما يحذف منها عنصرين : هما ا بقاؤها على نظام التفاعيل من حيث اجتماع حروف « فعل » ب ووجودها وفق وزن مقبول فى « العربية » . بقيت من غير تحويل ، مثل قبض فعولن فتصير فعول ، وقبض مفاعيلن فتصير مفاعلن ، دون تحويل فيهما .

٢ ـ إذا فقدت التفعيلة العنصر الاول بأن كان الباقى من التفعيلة بعد التغيير لا يتم فيه وجود الفاء والعين واللام حولت إلى وزن يتم وجود هذه الحروف فيه ، مثل فعولن اذا حذفت تصير « فعو » وتحول إلى « فعل » ، ومستفعلن إذا خبل يصير متعلن ويحول الى فعلتن ، ومتفاعلن اذا دخلها الحذذ تصير متفا وتحول الى فعلن .

٣ ـ وكذلك اذا فقدت التفعيلة العنصر الثانى بالتغيير بأن ابعدها التغيير عن الأوزان المألوفة المقبولة فى العربية فانها تحول الى وزن أصلى ، مثل متفاعلن اذا أضمر يصير مفاعلن ويحول الى مستفعلن ، أو اذا أضمر وطوى يصير متفعلن ويحول الى مفتعلن ، ومثل مفاعلتن اذا قطفت فصارت مفاعل تحول الى فعولن .

مستفعلن ، وحذف ألف متفاعلن بشرط إضماره لئلا تتوالى خمس حركات وهو ممتنع فى الشعر ، وحذف واو مفعولات .

ويدخل خمسة ابحر: البسيط ـ الرجز ـ السريع ـ المنسرح ـ المقتضب

٥ ـ القبض : وهو حذف خامس الجزء الساكن ولا يدخل إلا فعولن ، ومفاعيلن .

ويدخل اربعة ابحر : الطويل ـ الهزج ـ المضارع ـ المتقارب . وكان القياس دخوله فى « فاع لاتن » مقروقة الوتد ، ولكنه لم يرد[1].

٦ ـ العصب : وهو اسكان الخامس المتحرك . ولا يدخل إلا فى مفاعلتن ، فى بحر واحد هو (الوافر) .

٧ ـ العقل : حذف الخامس المتحرك ، وبدخل مفاعلتن فيصير (مفاعتن) ويحول إلى مفاعلن ويدخل بحرا واحدا هو الوافر .

٨ ـ الكف: حذف السابع الساكن ويدخل مفاعيلن بحذف نونها ، وفى (مستفع لن) بحذف النون كذلك، وفى (فاع لاتن) بحذف النون .

ويدخل سبعة ابحر : الطويل ـ المديد ـ الهزج ـ الرمل ـ الخفيف ـ المضارع ـ المجتث .

هذا هو الزحاف المفرد ، وترتيبه باعتبار الأخف فالأخف : ما كان المحذوف فيه حركة فقط كالأضمار والعصب ، ثم ما كان المحذوف فيه حرفا ساكنا فقط لأنه حذف حرف فقط ، وذلك كالخبن ، والطى ، والقبض ، والكف ، ثم حذف متحرك كالوقص ،

---

(١) لعل ذلك لان « فاع لاتن » تدخل بحر المضارع ، وقبله مفاعيلن التي تصير بالقبض مفاعلن ، فلو قبضت « فاع لاتن » لالتبس هذا البحر بمجزوء الرجز .

والعقل لأنه حذف حركة وحرف معا .

والزحاف المفرد بعضه قبيح وهو الكف ، وباقيه إما حسن كالخبن فى غير عروض البسيط الذى ليس مجزوءا ولا منهوكا ، وإما واجب كالخبن فى عروض البسيط والقبض فى عروض الطويل .

ويقال للجزء الذى دخله الجبن : مخبون . وللذى دخله الأضمار مضمر . وهكذا [1] .

ب ـ الزحاف المزدوج

هو الذى يكون فى موضعين من الجزء وهو كله قبيح ولا يجب التزامه كالزحاف المفرد وهو أربعة أنواع :

١ ـ الخبل : هو اجتماع الطى مع الخبن فى تفعيلة واحدة :

كحذف سين وفاء مستفعلن ، وفاء وواو مفعولات ولا يدخل غير هذين الجزءين ، فيصير الأول « متعلن » ويحول إلى فعلتن ، والثانى مفعلات ويحول إلى « فعلات » .

ويدخل الخبل اربعة أبحر : البسيط ـ الرجز ـ السريع ـ المنسرح .

٢ ـ الخزل : اجتماع الطى مع الاضمار فى تفعيلة واحدة .

وهو منحصر فى اسكان تاء متفاعلن مع حذف ألفها ، فينقل إلى مفتعلن ، ويدخل بحرا واحدا هو (الكامل) .

---

(١) ملاحظة : الزحاف المفرد :

يدخل الحرف الثانى منه الخبن والاضمار والوقص .

ويدخل الحرف الرابع منه الطى .

ويدخل الحرف الخامس منه القبض والعقل والعصب .

ويدخل الحرف السابع منه الكف فقط .

٣ ـ الشكل : اجتماع الكف مع الخبن فى تفعيلة واحدة .

وهو محصور فى حذف الألف الأولى والنون من فاعلاتن بمجموع الوتد ، والسين والنون من (مستفع لن) مفروق الوتد .

ويدخل أربعة أبحر : المديد ـ الرمل ـ الخفيف ـ المجتث .

٤ ـ النقص : هو اجتماع الكف مع العصب فى جزء واحد .

ويدحل مفاعلتن فقط : فيصير مفاعلتْ وتحول إلى مفاعيلُ .

ويدخل بحرا واحدا هو (الوافر) .

جدول أنواع الزحاف

الزحاف	تعريفه	التفعيلة قبله	التفعيلة بعده
المفرد : الخبن	حذف الثانى الساكن	فاعلن . مستفعلن مفعولات	فعلن مفاعلن فعولات
الاضمار	إسكان الثانى	متفاعلن	مستفعلن
الوقص	حذف الثانى المتحرك	متفاعلن	مفاعلن
الطى	حذف الرابع الساكن	مستفعلن	مفتعلن
القبض	حذف الخامس الساكن	فعولن	فعول
العقل	حذف الخامس المتحرك	مفاعلتن	مفاعلن
العصب	إسكان الخامس المتحرك	مفاعلتن	مفاعيلن
الكف	حذف السابع الساكن	فاعلاتن	فاعلات
المزدوج : الخبل	حذف الثاني والرابع الساكنين	مستفعلن	فعلتن
الخزل	إسكان الثاني وحذف الرابع	متفاعلن	مفتعلن
الشكل	حذف الثانى والسابع الساكنين	فاعلاتن	فعلات
التقص	إسكان الخامس وحذف السابع	مفاعلتن	مفاعيل

تطبيقـــات

— ١ —

ا ـ أخبن التفاعيل الآتية : فاعلن ـ فاعلاتن ـ مفعولات .

ب ـ اقبض : فعولن . مفاعيلن .

ج ـ كف : مفاعيلن ـ فاعلاتن ـ فاع لاتن .

د ـ ادخل على التفاعيل الآتية مايجوز إدخاله عليها من زحاف :

مستفعلن . مستفع لن . مفاعلتن . مفعولات .

ا ـ بين أصل هذه التفاعيل ونوع زحافها :

فعول ـ فعلات ـ مفاعيل ـ مفاعلن ـ فاعلات .

ب ـ ماذا يجوز دخوله من الزحاف المفرد والمزدوج على التفاعيل الآتية : فعولن ـ مفاعيلن ـ فاع لاتن ـ متفاعلن .

— ٢ —

زن الأبيات الآتية ـ وبين ما دخلها من زحاف :

سلام من صـــبا بردى أرقُّ ودمع لا يكفكف يا دمشق

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم

عوجوا فحيّوا لنُعْمٍ دمنة الدار ماذا تحيون من نؤيٍ وأحجار ؟

حكم المنية فى البرية جارى ما هذه الدنيا بدار قرار

غير مُجْدٍ فى ملتى واعتقادى نوحُ باك ولا ترنُّمُ شادى

وطنى لو شُغلتُ بالخلد عنه نازعتنى إليه فى الخُلْدِ نفسى

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد

الحياة الحب والحب الحياة هو من سر حتها أصل النواه

انتهى ليـــل انتظارى وانقضى عهد شـــقائى

أنا أشقى بالذكريات وأحيا بين أمسى الماضى ويومى العتيد

العلـــل

العلل كما سبق أن ذكرنا - لاتدخل إلا العروض والضرب ، وإذا دخلت لزمت .

وهى - كما عرفناها - تغيير غير مختص بثوانى الاسباب واقع فى العروض أو الضرب اصالة مع اللزوم - أى إذا عرض وجب التزامه فى جميع القصيدة :

والعلل قسمان : علل الزيادة . وعلل النقص .

ا - علل الزيادة :

هى ثلاثة :

١ - الترفيل : هو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع . ولا يقع إلا فى مجزوء المتدارك والكامل ، فيصير فاعلن فى مجزوء الأول « فاعلاتن » ، ومتفاعلن فى مجزوء الثانى « متفاعلاتن » .

٢ - التذييل : هو زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع . وهو خاص بمجزوء الكامل والبسيط والمتدارك ، فيصير بذلك متفاعلن فى الكامل « متفاعلان » ، ومستفعلن فى البســـيط « مستفعلان » ، وفاعلن فى مجزوء الثالث فاعلان . وقد اغتفر دخول التذييل فى الرجز للمولدين .

٣ ـ التسبيغ : زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف . وهو خاص بمجزوء الرمل ، فيصير فاعلاتن الضرب الرابع فى الرمل « فاعلاتان » .

ملاحظات :

١ - علل الزيادة خاصة بالبحر المجزوء لأنها عوض عن النقص فى البحر الذى تدخل فيه .

٢ — يضاف إلى علل الزيادة الثلاث المتقدمة علة أخرى غير لازمة، وهى الخزم .

٣ ـ الخزم : هو زيادة مادون خمسة أحرف فى صدر البيت ـ الوافر أول الشطر الأول من البيت ـ غالبا ؛ وقد تكون الزيادة فى أول الشطر الثانى لكن بحرف أو حرفين فقط .

وشذت الزيادة فى أول الصدر بأكثر من أربعة أحرف ، وفى أول العجز بأكثر من حرفين :

ا ـ فزيادة حرف فى أول الشطر الأول مثل قول امرىء القيس من الطويل

وكأن أبانا فى أفانين وَدْقه كبير أناس فى بِجَادٍ مزَمَّل

ب ـ وزيادة حرفين مثل قول الشاعر من الكامل :

يا مطرَبينَ ناجية بن سامةَ إنني أجْنِىَ وتُغْلقُ دونى الأبوابُ

جـ ـ وزيادة ثلاثة مثل قول الشاعر من الطويل :

لقد عجبتْ لقوم أسلموا بعد عزّهم إمامهم للمنكرات وللغَدْرِ

د ـ وزيادة أربعة مثل قوله من الهزج ، وينسب للإمام على :

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا

وبعده :

ولا تجزع من الموت إذا حَلَّ بواديكا[1]

هـ - وزيادة حرف فى أول العجز كقول الشاعر من الرمل :

كلما رَابَكَ منى رائبٌ و يعلم الجاهل منى ماعلم

و - وزيادة حرفين فى أول العجز مثل قوله من المديد :

هل تذكرون إذ نقاتلكم إذ لا يضيرُ مَعْدِماً عَدمُه

ويلاحظ أن فى صدر البيت خزما أيضا بحرفين « هل » . هذا ويلاحظ أن الخزم :

ا - قبيح جدا كما ذكر الصبان وسواه .

ب - وهو غير مختص ببحر من البحور .

ج - وهو علة من علل الزيادة جارية مجرى الزحاف فى عدم اللزوم . وقيل انه ليس بعلة بل هو زيادة على الوزن غير لازمة إذا وقعت وغير معتد بها فى التقطيع . والصحيح الأول وأنه علة غير لازمة لا يعتد بها فى التقطيع يستعمله الشاعر رخصة للضرورة .

د - وقد وقع الخزم فى شعر العرب ندورا ، وقيل كثيرا .

هـ - ويجوز استعماله للمولدين - قيل ولم يقع فى شعرهم - . وقيل لا يجوز استعماله لهم .

و - وتشمل زيادة الخزم زيادة شىء من نفس الكلمة التى بعضها من الوزن وهو الصحيح . ولكن ابن الحداد منع ذلك وأكده بنقل

(١) ١٢٨ ج ٢ من الكامل للمبرد . قال المبرد : « إنما يصح الشعر بحذف « اشدد » ، ولكنهم يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به فى الوزن ؛ ويحذفون من الوزن علما بأن المخاطب يعلمه » .

الأجماع ، والصحيح عندى رأى ابن الحداد لعدم ورود الزيادة فى نفس الكلمة .

ب ـ علل النقص .

هى تسع :

١ ـ الحذف : حذف سبب خفيف من آخر الجزء . ويدخل ستة أبحر : الطويل . المديد . الهزج . الرمل . الخفيف . المتقارب .

كاسقاط « تن » من ضرب الرمل الثالث ، وإسقاط « لن » من ضرب الطويل الثالث .

٢ ـ الحذذ : حذف الوتد المجموع من آخر الجزء . ولا يدخل إلا الكامل ، بحذف « علن » من « متفاعلن » فيحول إلى « فعلن »

٣ ـ الصلم : حذف الوتد المفروق من آخر الجزء ، ولا يدخل إلا السريع ، بحذف « لات » من مفعولات « فيه ، فيصير « مفعو » ويحول إلى « فعلن » .

٤ ـ القطع : حذف ساكن الوتد المجموع مع إسكان ما قبله . وقيل القطع هو إسقاط متحرك من الوتد المجموع . والتعريف الأول هو الراجح :

ا ـ لأنه أنسب بالمعنى اللغوى لكلمة القطع .

ب ـ ولأن الحذف لم يعهد إلا من الأواخر .

ويختص القطع بثلاثة أبحر : البسيط ـ الكامل ـ الرجز . فيصير فاعلن ومستفعلن فى الأول ومتفاعلن في الثانى ومستفعلن فى الثالث فاعل ومسنفعل ومتفاعل ومستفعل .

هذا والقطع خاص بالاوتاد ولا يكون فى الأسباب :

ملاحظة : قد يجتمع الخبن والقطع فى العروض والضرب فيسمى تخليعا ولم يقع إلا فى مجزوء البسيط ومثاله :

يدير فى كفه مداما ألذ من غفلة الرقيب

٥ ـ القصر : حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان متحركه . وقيل هو إسقاط متحرك السبب الخفيف .

والأول هو الراجح : للسببين المتقدمين فى القطع . ولأنه هو المنقول عن الخليل .

ويدخل أربعة أبحر : المديد ـ الرمل ـ الخفيف ـ المتقارب .

كحذف نون « فاعلاتن » وإسكان تائه ، وحذف نون « فعولن » وإسكان لامه .

٦ ـ القطف : هو اجتماع الحذف مع العصب [1] فى الجزء . وهو خاص بالوافر ، فيصير « مفاعلتن » فيه « مفاعَلْ » ويحول إلى « فعولن » .

وقيل القطف هو حذف السبب الثقيل من « مفاعلتن » . وهذا المذهب وإن كان أخف لأنه ليس فيه إلا عمل واحد إلا أنه مرجوح . بما يأتى :

ا ـ الحذف لم يعهد إلا من الأواخر دون الوسط .

ب ـ على أن هذا غير مناسب للمعنى اللغوى لكلمة القطف .

٧ ـ البتر : هو اجتماع الحذف والقطع فى الجزء .

(١) العصب هو اسكان الخامس المتحرك .

ويدخل بحرى : المديد والمتقارب ، كما قاله الخليل ، فيصير الأول فاعلْ ، والثانى « فعْ » . وقال الزجاج : لا يسمى ذلك بترا فى المديد ، بل يقال للجزء الذى حل فيه القطع والحذف من المديد « محذوف مقطوع » لا أبتر ، فلا يقال أبتر إلا للمتقارب لأن « فعولن » فيه يصير « فع » فيبقى منه أقله فيناسب تسميته « أبتر » ، وفاعلاتن فى المديد يصير « فاعلْ » فيبقى أكثره فلا ينبغى أن يسمى أبتر .

ويلاحظ أن رأى الزجاج أنسب بالمعنى اللغوى ، لا بالمعنى الاصطلاحى . ويخالف الزجاج فى ذلك رأى الخليل واضع هذا الفن .

٨ ـ الوقف : إسكان السابع المتحرك . ويدخل السريع والمنسرح باسكان تاء « مفعولات » فيهما .

٩ ـ الكسف : بالسين على ما صوّبه الزمخشرى وصاحب القاموس لأن الكسف لغة القطع وحذف الأخير قطع ، أو بالشين على ما رواه الصبان عند الأكثر .

وهو حذف السابع المتحرك . ويدخل السريع والمنسرح بحذف تاء مفعولات منهما .

ملاحظة :

بقى من علل النقص علتان جاريتان مجرى الزحاف فى عدم اللزوم . وهما : التشعيث والخرم .

١٠ ـ التشعيث : تغيير فاعلاتن إلى زنة مفعولن بحذف أول الوتد المجموع منهما على ما اختاره كثير من العلماء . ويدخل الخفيف والمجتث والمتدارك .

فهو على هذا حذف العين من فاعلاتن فى الخفيف والمجتث ومن فاعلن فى المتدارك . ومثال التشعيث فى الخفيف :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميتُ ميتُ الأحياء

فقد دخل التشعيث هنا الضرب .

هذا والتشعيث خاص بالضرب ولا يدخل العروض إلا إذا صرع البيت وإلا فدخوله فيها ضرورة .

١١ - الخرم : هو إسقاط أول الوتد المجموع فى صدر المصراع الأول من البيت .

ويدخل صدر الطويل والوافر والهزج والمضارع والمتقارب .

وأجاز بعضهم وقوعه فى أول العجز ونقل ذلك عن الخليل ، كما نقل عنه المنع أيضا . وأجاز البعض الخرم فى الجزء الذى صار أوله بالزحاف على هيئة وتد مجموع وإن لم يكن كذلك بحسب الأصل . ومنعه الخليل ومثال الجواز قول الشاعر :

لا تهين الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

وسيأتى الكلام على البيت فى المنسرح .

والخرم قبيح حتى قيل يمتنع استعماله للمولدين والصحيح جوازه لهم عند الضرورة .

وللخرم بحسب مواقعه وبحسب وجود زحاف آخر معه أسماء أخرى . وبيان ذلك أنه يدخل فعولن فى الطويل والمتقارب ، ومفاعلتن فى الوافر ، ومفاعيلن فى الهزج والمضارع :

ا - فخرم فعولن اسمه « ثلم » فتصير فعلُ .

وخرمه مع قبضه اسمه « ترم » فتصير فَعَلُ .

ب - وخرم مفاعلتن اسمه عضب فتصير مفتعلن .

وخرمه مع عصبه اسمه قَصْم فتصير مفعولن .

وخرمه مع عقله « جَمّ » فتصير فاعلن .

وخرمه مع النقص (العصب والكف معا) اسمه عَقْص فتصير فاعيلُ أو مفعولُ .

حـ - وخرم مفاعيلن يقال له خَرْم فتصير مفعولن .

وخرمه مع قبضه يقال له شتر ، فهو حذف الميم والياء من الجزء فتصير فاعلن .

وخرمه مع كفه اسمه « خَرَبٌ » فهو حذف الميم والنون من الجزء ، فيصير فاعيلُ ويحول إلى « مفعول » .

ملاحظة : الخرم خاص بالوتد المجموع فى صدر البيت . وامتنع دخوله فى السبب أنك لو أسقطت من البيت حركة بقى ساكن ولا يبدأ بساكن أبدا . ولذلك امتنع دخول الخرم فيما أوله وتد مفروق أيضا .

والجزء الذى لم يدخله الخرم يقال له موفور .

جدول العلل

اسم العلة	تعريفها	التفعيلة قبلها	التفعيلة بعدها
علل الزيادة			
١ - الترفيل	زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع	فاعلن . متفاعلن	فاعلاتن . متفاعلاتن
٢ - التذييل	زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع	فاعلن . متفاعلن مستفعلن	فاعلان . متفاعلان مستفعلان
٣ - التسبيغ	زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف	فاعلاتن	فاعلاتان
علل النقص			
١ - الحذف	حذف السبب الخفيف من آخر الجزء	مفاعيلن . فاعلاتن	فعولن - فاعلن
٢ - الحذذ	حذف الوتد المجموع	متفاعلن	فعِلن
٣ - الصلم	حذف الوتد المفروق	مفعولاتُ	فعُلْنْ
٤ - القطع	حذف آخر الوتد المجموع مع إسكان ما قبله	فاعلن . متفاعلن	فعُلْنْ . فَعَلاتن
٥ - القصر	حذف ساكن السبب الخفيف وأسكان متحركه	فعولن . فاعلاتن	فعولْ - فاعلاتْ
٦ - القطف	إسكان الخامس مع حذف السبب الخفيف	مفاعلتن	فعولن
٧ - البتر	حذف السبب الخفيف وآخر الوتد المجموع مع إسكان ماقبله	فعولن . فاعلاتن	فعْ . فعُلْنْ
٨ - الوقف	إسكان السابع المتحرك	مفعولات	مفعولانْ
٩ - الكسف	حذف السابع المتحرك	مفعولات	مفعولن

المعاقبة والمراقبة والمكانفة

١ ـ المعاقبة :

هى تجاور سببين خفيفين ـ ابتداء أو بعصب مفاعلتن أو باضمار متفاعلن ـ سلما أو أحدهما من الزحاف ، بأن لا يحذف ساكناهما معا ، أو حذف أحدهما وسلم الآخر ؛ فلا بد من سلامتهما معا من الحذف أو سلامة أحدهما وزحاف الآخر .

وتكون المعاقبة بين سببين من جزء واحد :

كمفاعيلن فى الطويل والهزج ، فالياء فيه تعاقب النون فلا يجوز اجتماعهما سقوطا بل إذا سقط أحدهما وجب سلامة الآخر ويجوز سلامتهما معا ، فاذا دخله القبض سلم من الكف وإذا دخله الكف سلم من القبض ولا يجوز فيه دخول القبض والكف معا ويجوز أن يسلم منهما معا .

وكما تكون المعاقبة بين سببين من جزءين مثل :

فاعلاتن فاعلن فى المديد فالنون من فاعلاتن تعاقب ألف فاعلن فاذا كف فاعلاتن سلم فاعلن بعده من الخبن وإذا زوحف فاعلن بالخبن سلم فاعلاتن قبله من الكف ، فلا يجوز اجتماعهما سقوطا بل إذا سقط أحدهما وجب سلامة الآخر ويجوز سلامتهما معا .

وكذلك فاعلاتن الواقع أول عجز المديد يتجاوز قبل وتده سببان وبعده سببان ، فالمعاقبة أيضا متصورة بين نون فاعلاتن الواقع آخر الصدر وألف فاعلاتن الواقع أول العجز وبين نون فاعلاتن هذه

(الواقعة أول العجز) وألف فاعلن الواقعة بعدها فيتصور هنا المعاقبة بأنواعها الثلاثة (الصدر والعجز والطرفان) : فأما الصدر فهو ما زوحف أوله لسلامة ما قبله كقولنا هنا مبتدئين بعروض المديد فاعلاتن فعلاتن ؛ سمى بذلك لوقوع الحذف فى صدر الجزء . والعجز مازوحف آخره لسلامة مابعده كقولك مبتدئا بأول عجز المديد فاعلات فاعلن ؛ سمى بذلك لوقوع الحذف فى عجز الجزء . والطرفان مازوحف أوله لسلامة ما قبله وآخره لسلامة ما بعده كقولك هنا مبتدئا بعروض المديد فاعلاتن فعلات فاعلن ، فحينئذ إنما يقع الطرفان فى الجزء الذى هو أول العجز بالشكل فتثبت نون فاعلاتن قبله وألف فاعلن بعده . وتتصور المعاقبة بالطرفين أيضا فى الرمل إذا شكل جزؤه الثانى والخامس فتصير فاعلاتن فيهما فعلات ، فتكون مخبونة لصحة نون فاعلاتن قبلها ، ومكفوفة لصحة ألف فاعلن بعدها فى العروض وفاعلاتن فى الضرب ، ومثاله من الرمل :

إن سعداً بطلٌ يمارس صابرٌ محتسب لِـ ما أصابه

وزنه هكذا :

فاعلاتن فعلات فاعلن فاعلاتن فعلات فاعلاتن

فجزؤه الثانى « بطلٌ مُ » والخامس « تسبن لِ » مشكولان .

والشكل فى الخفيف ـ فى الجزء الثانى أو الثالث أو الرابع أو الخامس ـ طرفان أيضا .

فالخلاصة أن للجزء المزاحف فى المعاقبه ثلاثة أسماء : الصدر والعجز والطرفان : فما زوحف أوله من الأجزاء لسلامة ما قبله صدر لوقوع

الزحاف فى صدره كفاعلاتن فعلن فى المديد وما زوحف آخره لسلامة ما بعده عجز لوقوع الزحاف فى عجزه كفاعلات فاعلن فى المديد ، ومازوحف أوله لسلامة ما قبله وآخى لسلامة ما بعده طرفان كقولك فى المديد مبتدئا بالعروض فاعلاتن فعلات فاعلن .

وتدخل المعاقبة فى تسعة أبحر : الطويل ، المديد ، الوافر ، الهزج ، الكامل ، الرمل ، المنسرح ، الخفيف ، المجتث : لكن إنما تجرى المعاقبة بأقسامها الثلاثة : « الطرفين والصدر والعجز » فى أربعة أبحر : المديد ـ الرمل ـ الخفيف ـ المجتث .

فالمعاقبة فى المجتث واقعة بين نون مستفع لن وألف فاعلاتن بعده فلا يجتمع خبن الجزء الثانى مع كف الأول إذ لو اجتمعا لتوالى خمس حركات وهو لا يكون فى شعرهم أبدا ، قال غير الأخفش وموافقيه وبين نون فاعلاتن وسين مستفع لن بعده فلا يجتمع خبن الثانى مع كف الأول . والطرفان فى المجتث . بشكل العروض (الجزء الثانى) أو بشكل أول العجز (الجزء الثالث) . وكذا فى الخفيف . والمعاقبة فى الرمل واقعة بين نون فاعلاتن وألف ما بعده إذ لو أسقطا معا لزم حصول فاصلة كبرى من جزءين وهو ممنوع . وكذا فى المديد . والمعاقبة فى الهزج واقعة بين ياء مفاعيلن ونونه لما مر فى الرمل وكذا فى الطويل . والمعاقبة فى الكامل واقعة بين تاء متفاعلن المضمر وألفه إذ لو أسقطامعا لساوى مستفعلن ـ فرع متفاعلن المضمر ـ مستفعلن الأصلى فى النقل إلى فعلاتن . والمعاقبه فى الوافر واقعة بين لام مفاعلتن المعصوب ونونه

لما مر فى الرمل ، والمعاقبة فى المنسرح واقعة بين سين وفاء مستفعلن عروضه إذ لو أسقطا معاوقبل الجزء تاء مفعولات لتوالى خمس حركات وهو ممتنع فى الشعر ، ويلاحظ أنها تدخل فى المنسرح فى عروضه فقط دون ضربه للزوم الطى له .

وإنما تدخل المعاقبة من هذه الابحر الأجزاء الكاملة (أى السالمة من نقص العلل وما جرى مجراها) فلا تدخل جزء منها لم يسلم من ذلك فتخرج العروض الثانية من الكامل فانها حذاء وعروض الطويل فان القبض لازم لها .

ب ـ المراقبة : تحاور سببين خفيفين في جزء واحد فقط وقد سلم أحدهما وزوحف الآخر ، فلا يزاحف السببان المجتمعان ولا يسلمان من الزحاف ، بل لا بد من مزاحفة أحدهما وسلامة الآخر ، وسمى ما ذكر بذلك لأن كلا من الساكنين يراقب الآخر فيثبت إذا حذف الآخر ويحذف إذا ثبت ، فهو لا يكون إلا فى جزء واحد فقط فى أول الصدر والعجز من القصائد فى المضارع والمقتضب .

ونكرر أن المراقبة لا تكون إلا فى جزء واحد فقط لما ذكر [بخلاف المعاقبة] ، ومثلها فى ذلك المكانفة الآتية . وتدخل بحرين : المضارع والمقتضب ، أى تدخل مبادىء أشطرهما الأربعة وهى مفاعيلن فى المضارع ومفعولات فى المقتضب ، فياء مفاعيلن الذى هو أول شطرى المضارع تراقب نونه ، فان دخلها الكف فسقطت نونه ثبتت الياء ، وإن دخلها القبض فسقطت ياؤه ثبتت نونه ، فيكون تارة مفاعلن وأخرى مفاعيل ولا يكون «مفاعيلن» من غير حذف ولا « مفاعل »

باسقاط الياء والنون؛ وكذا يقال فى مبدأ شطرى المقتضب بما يناسبه، فلا يجوز سلامة الفاء والواو معا من مفعولات أول شطريه ولا حذفهما معا، بل لابد من أحدهما [الخبن أو الطى]. ولدخول المراقبة فى مبادىء أشطر هذين البحرين لم يشترط فيها ما شرط فى أخويها من أن لا تدخل إلا فى الأجزاء السالمة من نقص العلل وما جرى مجراها لأن العلل لا تقع إلا فى عروض أو ضرب أصالة.

جـ ـ المكانفة: تجاور سببين خفيفين فى جزء واحد فقط وقد سلما معا أو زوحفا معا أو سلم أحدهما وزوحف الآخر. ولا تكون إلا فى جزء واحد كما علمت، وسمى ما ذكر مكانفة لأن المكانفة لغة المعاونة فكأن الزحافين لما كانا يوجدان معا ويعدمان معا متعاونان. وتدخل فى أربعة أبحر: البسيط، الرجز، السريع، المنسرح؛ لكن إنما تدخل من هذه الأبحر الأجزاء الكاملة (أى السالمة من نقص العلل وما جرى مجراها)، فلا تدخل جزءا منها لم يسلم من ذلك: كضرب العروض الأولى من المنسرح لأن الطى لازم له، وكالضرب الثالث من السريع لأنه أصلم [ومثل المكانفة فى إعدم دخولها الجزء الذى لم يسلم من ذلك المعاقبة فتخرج عروض الطويل فان القبض لازم لها وتخرج العروض الثانية من الكامل فانها حذاء]

ويلاحظ أن المنسرح يدخله المعاقبة والمكانفة لأن أجزاءه مختلفة فمستفعلن أول شطريه محل للمكانفة، ومستفعلن عروضه محل للمعاقبة.

ملاحظة :

الاسقاط فى المعاقبة والمراقبة والمكانفة زحاف وليس بعلة :

١ - لعدم لزومه كما هو شأن الزحاف .

٢ - ولأن ذلك يكون فى الحشو ، والعلة لا تكون فيه بل فى العروض أو الضرب أصالة .

٣ - ولذلك ذكرها صاحب الخزرجية بعد الزحاف المفرد والمركب وقبل العلة .

٤ - ولأن الاسقاط نفسه لا يخرج عن مدلول الزحاف : فهو فى مفاعيلن قبض أو كف ، وفى فاعلاتن فى المديد والرمل خبن أو كف أو شكل [الشكل : الخبن والكف ، وذلك فى المعاقبة بالطرفين] ، وفى مستفعلن أو مفعولات خبن أو طى أو خبل ، وفى مفاعلتن إذا عصب قبض أو كف .

فالتحقيق إذا أن الاسقاط فى المعاقبة والمراقبة والمكانفة زحاف ، وأن هذه الثلاثة أنفسها ليست بزحاف ولا بعلة .

موازنات

المعاقبة	المراقبة	المكانفة
١ - هى تجاور سببين خفيفين سلما أو أحدهما من الزحاف . وتجاورهما ابتداء ، أو بعصب مفاعلتن أو باضمار متفاعلن	١ - هى تجاور سببين خفيفين فى جزء واحد فقط ، سلم أحدهما وزوحف الآخر	١ هى تجاور سببين خفيفين فى جزء واحد سلما معا أو زوحفا معا أو سلم أحدهما وزوحف الآخر
٢ - تكون فى جزء واحد كفاعيلن فى الطويل والهزج ، أو فى جزءين كفاعلاتن فاعلن فى المديد وهنا يتصور فيها أقسامها الثلاثة : الصدر والعجز والطرفان	٢ - لا تكون إلا فى جزء واحد فقط	٢ - لا تكون إلا فى جزء واحد فقط
٣ - تدخل تسعة أبحر : الطويل . المديد الهزج . الوافر . الكامل . الرمل المنسرح فى عروضه . الخفيف . المجتث وتدخل بأقسامها الثلاثة فى : المديد الرمل . الخفيف . المجتث فتدخل في أول عجز	٣ - تدخل بحرين : المضارع والمقتضب أى تدخل أوائل أشطرهما الأربعة : مفاعيلن فى المضارع ومفعولات فى المقتضب	٣ - تدخل أربعة أبحر : البسيط الرجز . السريع . المنسرح

المعاقبة	المراقبة	المكاتفة
المديد ، وفى الجزء الثانى والخامس من الرمل ، وفي عروض المجتث وأول تفعيلة فى شطره الثانى ، وفى الخفيف فى الجزء الثانى والثالث والرابع والخامس		
٤ - إنما تدخل المعاقبة من هذه الأبحر الأجزاء الكاملة (أى السالمة من نقص العلل وما جرى مجراها) ، فلا تدخل عروض الطويل للزوم القبض لها ، ولا العروض الثانية من الكامل لأنها حذاء.	٤ - ولدخولها فى أوائل أشطر هذين البحرين لم يشترط فيها ما شرط فى أخويها من أن لا تدخل إلا فى الأجزاء السالمة من نقص العلل وما جرى مجراها لأن العلل لا تقع إلا فى العروض أو الضرب	٤ - إنما تدخل من هذه الأبحر الأجزاء الكاملة (السالمة من نقص العلل وما جرى مجراها) فلا تدخل ضرب عروض المنسرح الأولى للزوم الطى له ولا الضرب الثالث من السريع لأنه أصلم
٥ - ويلاحظ أنها تدخل فى المنسرح في عروضه فقط دون ضربه للزوم الطى له		

تطبيقـــات

— ١ —

ا ـ متفاعلن قد تصير « متفا » .

ومفعولن قد تصير « فعو » أو « فعْ » .

وفاعلاتن قد تصير فاعلْ .

ومفعولات قد تصير مفعولا .

فما أسماء العلل التى جرت على هـذه التفاعيل ، وإلى شىء تحول هذه التفاعيل ؟ .

ب ـ أدخل علل الزيادة على ما يمكن قبوله لها من الأجزاء الآتية: مفعولات ـ فاعلاتن ـ فعولن ـ مستفعلن ـ فاعلن .

— ٢ —

زن الأبيات الآتية وبين ما دخلها من زحاف أو علة :

أما الخيام فانهـــا كخيامهم لكن نساء الحى غير نسائهم

قف دون رأيكَ فى الحياةِ مجاهدا إنَّ الحياةَ عقيدةٌ وجهادُ

وإنمـــا أولادنا بيننـــا أكبادنا تمشى على الأرض

وظلم ذوى القربى أشدُّ مضاضة على النفس من وقع الحسام المهنَّد

ملأنا البرَّ حتى ضاق عنـا ونحن البحرَ نمـــلؤه سفينا

لم يطلْ ليلى ولكنْ لم أنمْ ونَفَى عنى الكرى طيفٌ ألَمّ

كأن مُثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه

إفديه إن حفظ الهوى أو ضيّعا ملك الفؤاد فما عسى أن أصنعا ؟

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

يقولون لى: صفها، فأنت بوصفها خبير. أجل، عندى بأوصافها علم

صفاء ولا ماء، ولطف ولا هوا ونور ولا نار، وروح ولا جسم

ليس السفور مع العفاف بضائر وبدونه فَرطُ التحجُّبِ لا يَقى

ولست بأوّلِ ذى همّةٍ دَعَتْه لما ليس بالنائل

فكأنّى وما أزيّنُ منها قَعَدِىٌ يُزَيِّنُ التحكيما

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهبُ الأصيل على لجين الماء

أصون عِرضى بمالى لا أدنّسه لا بارك الله بعد العِرض فى المال

إذا خَدِرَت رجلى وقيل شقاؤها دعاء حبيبٍ كنتِ أنتِ دعائيا

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقِدِ

الباب الثانى

بحور الشـــــــــعر العربى

— ١ —

ما هى البحور ؟

البحور جمع بحر ، والبحر تكرار الجزء بوجه شعرى ، أو التفاعيل المكرر بعضها بوجه شعرى .

وسمى ذلك بحرا لأنه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر ، فأشبه البحر الذى لا يتناهى بما يغترف منه .

والبحور تركب من الأجزاء ـ التفاعيل ـ الخماسية والسباعية .

وهى خمسة عشر بحرا عند الخليل ، وستة عشر على رأى الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه المتوفى عام ٢١٦ هـ فانه زاد وزنا سماه « المتدارك » وعدم ذكر الخليل له إما :

ا ـ لأنه لم يبلغه .

ب ـ أو لأنه مخالف لأصوله ، لدخول التشعيث والقطع فى حشوه وهما مختصان بالأعاريض والأضرب ، ولأن استعمال العرب له قليل وإذا كان كذلك فهل منعه الخليل أصلا أو سكت عنه ؟ قيل بكل منهما والظاهر انه على رأى الخليل يعد من السجع لا من الشعر .

ولكن كيف تكون البحور ستة عشر عند الأخفش مع أنه أنكر المضارع والمقتضب وقال : ليسا من شعر العرب ولم يسمع منهم شىء منهما فلماذا بعد هذا لا نقول إنها أربعة عشر فقط عند الأخفش .

قد يكون الأخفش إنما أنكر كثرة هذين البحرين لا ورودهما بقلة فى الشعر العربى وذلك هو ما ذهب إليه الزجاج أيضا ، فتكون البحور

عند الأخفش ستة عشر منها بحران قليلا السماع .

وبعد فهذه البحور الستة عشر أو الخمسة عشر هى الأوزان التى نظم العرب أشعارهم ، فخرج بذلك الأبحر المهملة الستة ، كما خرج بذلك الفنون السبعة التى استحدثها المولدون ، وسنعرض لها بشىء من التفصيل .

— ٢ —

الأوزان المولدة :

١ ـ الأبحر المهملة الستة :

وهى ستة أوزان استنبطها المولدون من عكس دوائر البحور ونظموا منها ، قصداً لسهولة التعبير عن معانى الحضارة بألحان الشعر ، ولتكون مطاوعة للنغمات حتى يسهل الغناء بها . وهى :

١ ـ البحر الأول المستطيل :

سمى بذلك لكونه مقلوب الطويل .

وأجزاؤه : « مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن » مرتين ومثاله :

لقد هاجَ اشتياقى غرير الطرفِ أحور
أديرَ الصُدغ منه على مسكٍ وعنبر

٢ ـ البحر الثانى الممتد : سمى بذلك لأنه مقلوب المديد ، وأجزاؤه « فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن » مرتين ومثاله :

صاد قلبى غزالٌ أحورٌ ذو دلال كلما زدت حبا زاد منى نفورا

٣ ـ الثالث المتوافر : محرف الرمل ، أجزاءه : « فاعلاتك فاعلاتك فاعلن » مرتين ومثاله :

ما وقوفك بالركائب فى الطلل ما سؤالك عن حبيبك قد رحل

٤ ـ الرابع المتئد : أجزاءه : فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن مرتين ، وهو مقلوب المجتث [مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مرتين] ، ومثاله :

كمن لأخلاق التصابى مستمريا ولأحوال الشباب مستحليا

٥ ـ الخامس المنسرد : أجزاؤه « مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن » مرتين ، وهو مقلوب المضارع [مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مرتين] ، ومثاله :

على العقل فعوّل فى كل شأن ودانِ كل من شئت أن تدانى

٦ ـ السادس المطرد : صورة أخرى من مقلوب المضارع ، وأجزاءه : « فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن » مرتين ، ومثاله :

ما على مستهام ريع بالصدّ فاشتكى ثم أبكانى من الوجد

ب ـ الفنون السبعة :

استحدثها المولدون ، ونظموا منها ، وحينئذ فلا يقال لها شعر ، وهى : السلسلة ، الدوبيت ، القوما ، الموشح ، الزجل ، كان وكان ، المواليا :

١ ـ السلسلة : أجزاؤها « فعلن فعلاتن متفعلن فعلاتان » مرتين ، ومنه قول بعضهم :

يا سعد لك السعد إن مررت على البان

ومثاله أيضا :

ألسحر بعينيك ما تحرّك أوجال إلا ورمانى من الغرام بأوجال

٢ - والدوبيت : وزن فارسى نسج على منواله العرب ، و «دو» بالفارسية معناها اثنان ، أى انه مركب من بيتين ، إذ غاية ما ينظم منه بيتان ، وأجزاؤه : « فعلن متفاعلن فعولن فعلن » مرتين ، ولذلك قال بعضهم :

دوبيتهم عروضه ترتجل فعلن متفاعلن فعولن فعلن

ومن أمثلته : ما أحسن واصلى وما أجمله ما أجمل قده وما أكمله

ومنها : يامن لعبت به شمول ما ألطف هذه الشمائل

إلا أن هذا البيت مجزوء صحيح وضربه كذلك .

٣ - القوما : اجزاؤه : « مستفعلن فعلان » مرتين ، وهو من اختراع البغداديين ، واسمه مأخوذ من قول بعضهم « قوما نسحر قوما » ، ومثاله :

يا سيد السادات لك بالكرم عادات

٤ - الموشحات : من اختراع الاندلسيين ، وهى أنواع متعددة منها :

ا - مستفعلن فاعلن فعيل مرتين ، ومثاله :

يا جيرة الأبرق اليمان هل لى إلى وصلكم سبيل

ب - فاعلاتن فاعلن مستفعلن فاعلن مرتين ، ومثاله :

كللى يا سحب تيجان الربا بالحلى

واجعلى سوارك منعطف الجدول

٥ - الزجل : وهو أنواع :

ا - مستفعلن مستفعلن مستفعل مرتين ، ومثاله : ودمع

عينى فوق خدى سايلْ .

ب ـ مستفعلن فعلن فعلن مرتين ، ومثاله :

من الكرك جانا الناصر وجب معه أسد الغابة

جـ ـ مستفعلن فعلن فعلان مرتين ، ومثاله :

يحفظ لنا شيخ الاسلام يقرأ القرآن بالأحكام

بحور الشعر

— ١ —

البحر الأول الطويل

١ — هو أول البحور وبدأوها به ، لأنه أتمها استعمالا ، إذ لا يجيء فيه الجزء (١) ولا الشطر (٢) ولا النهك (٣) .

ولذلك سمى الطويل : وقيل سمى بهذا الاسم لأنه أكثر البحور حروفا لأنه إذا صرع قد يكون ثمانية وأربعين حرفا ولا يشاركه فى ذلك بحر آخر .

والطويل أحد أبحر ثلاثة كثر ورودها فى الشعر العربى وهى : الطويل . الكامل . البسيط .

وأجزاء الطويل هى :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ومثاله قول أبى العلاء :

---

(١) الجزء حذف العروض والضرب من البيت .

(٢) حذف نصف تفاعيل البيت .

(٣) حذف ثلثى تفاعيل البيت كقولهم من منهوك الرجز :

ياليتنى فيها جذع أخب فيها وأضع

ملاحظة : لم يستعمل الطويل مجزوء كالمديد والبسيط مع أن الكل من دائرة واحدة ، لانه لم يوجد شعر يكون ما ألقى منه بالجزء أكثر حروفا مما قبله ، بل لابد أن يكون أقل أو مساويا ؛ وهنا لو ألقينا مفاعيلن لكان الملقى أكثر من الجزء الذى قبله وهو فعولن .

ألا فى سبيل الله ما أنا فاعل عفافٌ وإقدامٌ وعزمٌ ونائلُ

وقول أبى تمام :

فأجرى لها الاشفاق دمعاً موردا من الدم يجرى فوق خدٍّ مُوَرَّدِ

٢ - وللطويل عروضة[١] واحدة مقبوضة وجوبا ، أى محذوفة الخامس الساكن وهو ياء مفاعيلن فتصير مفاعلن .

ومحل لزوم القبض فى عروض الطويل مالم يصرع البيت[٢] ؛ فاذا صرع فان العروض تجىء سالمة مع الضرب الأول مثل :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان وربع خلت آياته منذ أزمان

وتجىء محذوفة[٣] مع الضرب الثالث مثل :

على الزمن الماضى الجميل سلامُ مضى ، فسمائى بعد نورٍ ظلامُ

٣ - وللطويل ثلاثة أضرب[٤] :

الأول صحيح[٥] ، ومثاله قول طرفة :

أبا منذر كانت غروراً صحيفتى ولم أعطكم بالطوع مالى ولا عرضى

وقول أبى تمام :

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الأمر[٦]

فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

---

(١) العروض هى الجزء الأخير من الشطر الأول من البيت .

(٢) التصريع إلحاق العروض بالضرب فى الوزن والقافية .

(٣) الحذف إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء .

(٤) الضرب هو آخر الشطر الثانى من البيت .

(٥) أى سالم من العلل سواء كانت علل زيادة أو نقص فتبقى مفاعيلن كما هى

(٦) العروض هنا سالمة ، لانها مصرعة لالحاقها بالضرب فى الوزن والقافية .

وتقطيع البيت الأخير هكذا :

كذا فل بجللخط ب وليف دحلاً مرو

فليس لعينٍ لم يفض ماؤها عذرو

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن فعولن مفاعيلن

الثانى : مقبوض مثل العروض فتصير مفاعيلن مفاعلن كقول طرفة :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد

وقول الخطيئة :

نزور فتى يعطى على الحمد ماله ومن يعط أسباب المحامد يحمد

وتقطيع البيت الأخير هكذا :

نزور فتن يعطى عللحم دماهو ومن يعط أسبابل محامد يحمدى

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن

الثالث : محذوف فتصير مفاعيلن فعولن ومثاله قول يزيد العبدى :

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا

وقول وداك بن ثميل المازنى :

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لأية حرب أم بأى مكان

وتقطيع البيت الأخير هكذا :

إذستن جدو لم يس ألومن دعاهمو لأيى تحر بن أم بأيي مكانى

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعول مفاعيلن فعول فعولن

وهذا الضرب الثالث المحذوف ـ يجب فيه الردف[1] على الأشهر الذى قاله الخليل . وقال الأخفش : الردف هنا حسن لا واجب

(١) الردف هو حرف مد قبل الروى بلا فاصل ، سواء كان ألفا أو ياء أو واوا .

فقد أجاز سيبويه استعمال مثل ذلك بغير ردف لقيام الوزن بالحرف الصحيح ؛ ومثال خلو هذا الضرب من الردف البيت :

لقد رحلت العيس ثم زجرتها وقلت عليك اليوم خير معد

ووجوب الردف او حسنه فى هذا الضرب ، ليقوم المد مقام الساقط للحذف فيقع التعادل بين العروض والضرب .

وقبض الجزء الذى قبل هذا الضرب الثالث ـ المحذوف ـ أولى من سلامته ، ويسمى هذا القبض اعتمادا (١) ، ومثاله :

وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب

والسر فى حسن هذا القبض أن الطويل مبنى على اختلاف أجزائه لتركبه من جزءين : خماسى وسباعى ، فلما صار ضربه محذوفا هكذا « فعولن » أرادوا أن يخالفوا بين ضربه وبين الجزء الذى قبله فقبضوه .

فالاعتماد إذا هو قبض ما قبل الضرب المحذوف فى الطويل .

ملاحظات :

١ ـ زاد بعض العروضين للطويل عروضا ثانية محذوفة فتصير مفاعيلن فى العروض « فعولن » .

ولها ضربان :

الأول : مثلها وبيته :

لقد ساءنى سعدٌ وصاحبُ سَعدٍ وما طُلِبَا فى قَتلِها بغتَرامه

والثانى : ضرب مقبوض فتصير مفاعيلن فى الضرب مفاعلن

وشاهده :

(١) والاعتماد ليس بعلة لانه فى الحشو ولا يلزم .

جزى الله عبساً عبس آل بغيضٍ جزاء الكلاب العاويات وقد فعلْ

٢ - أضرب الطويل الثلاثة هى الواردة عن العرب بكثرة ، وقد روى الأخفش للطويل ضربا رابعا مقصورا تصير فيه مفاعيلن مفاعيلْ ومثاله :

ثياب بنى عوف طهارى نقيَّةٌ وأوجههم بيضُ المشافرِ غرَّانْ

ويحمل ابو العلاء عليه بيت أبى الهندى الشاعر الاسلامى :

سيشغنى أبا الهندىّ عن وطبِ سالمٍ أباريقُ لم يعلقْ بها وضرُ الزُّبد

على رواية السكون (١) .

واعترض على رأى الأخفش بأنه لم يعهد قصر مفاعيلن فى أوزان الشعر . والخليل يحرك هذه القوافى وإن لزم على التحريك الأقواء (٢) ويعتذر عن ذلك بأن الأقواء كثير فى الشعر .

ولا شك فى شذوذ ما ورد من القصر ، وكل ما أتى عن الطويل مخالفا عروضه أو ضربه لما سبق ذكره فهو شاذ ، فالواجب الموافقة لما ذكره العروضيون عن العرب من أحكام ، ووجوب الموافقة لذلك مثل وجوب القبض فى الطويل هو شرط فى تسمية الشعر قصيدة .

٣ - فعولن فى الطويل يجوز قبضها حيثما كانت ، والقبض فيها حسن . وفعولن الواقعة فى أول البيت فى بحر الطويل يدخلها الخَرْم ولذلك يأتى فيها :

١ - الثلم : وهو إسقاط أول الوتد المجموع مع سلامة الباقى من

---

(١) راجع ص ٩ من رسالة الغفران للمعرى .

(٢) الاقواء اختلاف حركة الروي المطلق بالضم والكسر .

من التفعيلة ـ فتصير « فعولن » فيه « فَعْلُن » ويته :

شاقتْكَ أحداجُ سُليمى بعاقلٍ فعيناكَ للبين تجودانِ بالدمعِ

شاقت : فَعْلن ـ كأحداجُ : مفاعيلُ[1] .

ب ـ الثرم : وهو حذف أول الوتد المجموع مع القبض ، فيصير : فَعلُ ومثاله :

هاجكَ رَبعٌ دارس الرسم بالـ لوى لأسماءَ عفّى آيه المؤر والقطر

هاجَ : فعْلُ ـ كرَبعٌ دا : مفاعيلن .

والشَّلْمُ والثرْم قبيحان .

٤ ـ قبض مفاعيلن فى حشو الطويل صالح ، وكفها قبيح عند الخليل وهو عند الأخفش أحسن من قبضها .

وقبض مفاعيلن فى العروض واجب . وهى فى الضرب تأخذ أحكام الضرب .

ويقع القبض والكف فى مفاعيلن فى الطويل على سبيل المعاقبة إذا حصل أحدهما لا يحصل الآخر ، ويجوز خلوُّ التفعيلة منهما ـ فيصير فى القبض مفاعلن ، وفى الكف مفاعيلُ .

---

(١) ومثل هذا البيت قول الشاعر :

قد كنت أعلو الحب حينا فلم يزل بى النقض والابرام حتى علانيا

« قد كن » : فعلن .

تطبيقات

— ١ —

زن الأبيات الآتية وبين بحرها ونوع عروضها وضربها :

طحابكَ قلبٌ فى الحسان طَرُبُ بُعيدَ الشباب عصرَ حانَ مشيبُ

ألا أيهذا الزاجرى أحضرَ الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مُخلدى

ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا فما لكما فى اللوم خير ولا ليا

ونفسَك أكرمها فانك إن تَهُن عليك فلن تلقى لها الدهرَ مُكرما

أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا
وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّوا

ترى الناسَ إن سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

ولكننى لم أحوِ وفراً مُجمّعاً ففزتُ به إلا بشملٍ مبدّد

فتى ماتَ بين الطعنِ والضربِ ميتةً تقومُ مقامَ النصرِ إذ فاتَهُ النصرُ

وأحسنُ من نورٍ تفتّحه الصبا بياضُ العطايا فى سواد المطالب

وهل نافعى أن ترفع الحُجْبُ بيننا ودونَ الذى أمّلتُ منكَ حجابُ

ألا كل شىء ما خلا الله باطلُ وكل نعيم لا محالة زائل

أقول وقد ناحتْ بقربى حمامةٌ أيا جارتا لو تشعرينَ بحالى!

فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسع

أتطلبُ من أسودِ بيشةَ دونه أبو مطر وعامرٌ وأبو سعد

— ٢ —

البحر الثانى المديد

١ ـ سمى مديداً كما يقول الزجاج لامتداد سببين فى طرفى كل جزء من أجزائه السباعية . وقيل لامتداد الوتد المجموع فى وسط أجزائه .

واستعمال هذا البحر قليل لثقل فيه ، إلا العروض الثالثة بضربيها فاستعمالها غير قليل .

وهو والطويل والبسيط من دائرة واحدة ، فهو بحسب أصله فى الدائرة مكون من ثمانى أجزاء (تفعيلات) ، ولكنه بحسب الاستعمال وماورد منه سداسى الأجزاء فهو مجزوء وجوبا ـ أى حذف منه عروضه وضربه ـ ولا يجوز للمولدين استعماله تاما وإن ورد عن العرب تمامه فهو شاذ لا يقاس عليه . قيل عدم وروده تاما لئلا يقع فاعلن فى آخره وهو لا يقع آخره شىء من الشعر إلا إذا كان محذوفا منه شىء أو منقولا من جزء قد حذف منه شىء ،[1] فيوهم وقوعه في المديد أنه منقول من جزء سباعى فيكون حينئذ أصل المديد ثمانية وأربعين حرفا وهو مالا وجود له إلا فى الطويل . ولكن هذا تعليل ضعيف ولم لا يجعل آخر المديد فَعِلن بالخبن كالبسيط فيكون فاعلن قد جاء على قاعدته ، قالوا فى رد هذا السؤال إن فاعلن فى البسيط إذا حذفت ألفه لم يكن قبلها ساكن

(١) أما فاعلن فى المتدارك حيث جاء فى آخره غير محذوف منه شىء ولا منقول من جزء قد حذف منه شىء . فانه لم يكن ينظر إلى المتدارك لأن الخليل لم يعده من البحور ، أو نقول أن سلامة عروضه وضربه قليل شاذ .

سبب يعاقبها وفاعلن فى المديد قبله ساكن سبب يعاقب ألفه فلو حذفت ألف فاعلن لزم أن لا يحذف الساكن قبله أبداً وحينئذ يعود المعاقب غير معاقب ، تعليل معقول ، ولكن لماذا لا يرجعون بنا إلى الجواب السهل القريب وهو أن المديد ثمانى الأجزاء لأن دائرته مكونة من ثمانية أجزاء ولكن عدد أجزائه بحسب دائرته شيء وعدد أجزائه بحسب ورود البحر عن العرب شيء آخر واعترافنا دائما ليس بالأشياء العقلية المحضة ولكن بما ورد عن العرب .

وعلى ذلك فأجزاء المديد بحسب دائرته هى :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

وبحسب وروده عن العرب :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

فهو مجزوء وجوبا بحذف فاعلن عروضه وضربه ومثال المديد :

بابنة الأذدىّ قلبى كئيبُ مستهامٌ عندها ما يُنيبُ

ولقد لاموا فقلت دعونى إن من تنهون عنه حبيبُ

وقول تأبط شراً :

إنَّ بالشِّعْبِ الذى دون سَلْعٍ لقتيلاً دمُه ما يُطَلُّ

خلَّفَ العبءَ علىَّ وولَّى أنا بالعبءِ له مُستقِلُّ

حلَّت الخمرُ وكانت حراما وبلأْىٍ ما ألَمَّتْ تَحِلُّ

تضحكُ الطيرُ لقتلى هُذَيْل وترى الذئبَ لها يَستَهِلُّ

وعِتاقُ الطير تغدو بطاناً تتخطَّاهم فما تستقلُّ

وتقطيع البيت « بابنة الأزدى الخ » مثلا هكذا :

بِبِنْتَلَاْزْ دِيْقَلْ بِيكَثِيبُ مستهامُنْ عندها ما ينيبو

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

ب ـ وللمديد أعاريض ثلاثة وستة أضرب :

ا ـ العروض الأولى : صحيحة (١) ـ وضربها مثلها وبيته :

يالبكرٍ أنشروا لى كليباً يالبكرٍ أين اين الفرار

تلك شيبان تقول لبكر صرح الشر وبان السرار

وبنو عجل تقول لقيس ولتيم اللات: سيروا. فساروا

ومثله :

أنا شيءٌ لست فى الكون شيئا لست ميتا إنما لست حيا

ليس لى من أملٍ أرتجيه بيد أنى أملى فى الثريا

لست أحظى بالسعادة إلا فى منامى كالخيال خفيا (٢)

ب ـ العروض الثانية : محذوفة ـ تصير فاعلاتن فيها فاعلن . وهى قليلة . وأضربها ثلاثة .

١ ـ مقصور : تصير فاعلاتن فيه فاعلات (٣) ـ وشاهده .

---

(١) أى سالمة من العلل اللازمة . وهذه العروضة كثيرة فى الشعر بالنسبة لغيرها من الأعاريض الباقية .

(٢) ملاحظة : هذه العروض يجوز فيها ما يجوز فى الحشو من خبن وكف وشكل . وضربها لا يجوز فيه إلا الخبن لأنه لو كف لزم الوقوف على متحرك ويلزم من ذلك امتناع الشكل فيه . وشذ فى هذا الضرب التشعيث .

(٣) الردف لازم لهذا الضرب للتخلص من التقاء الساكنين. وأجاز الأخفش الخبن فى هذا الضرب المقصور ومنعه الخليل .

لا يغرن أمرأ عيشه كل عيش صائرٌ للزوال

ومثله :

يا وميض البرق بين الغمام لا عليها ، بل عليك السلامْ

٢ ـ محذوف مثل العروض تصير فاعلاتن فيه فاعلن (١) :

اعلموا أنى لكم حافظ شاهدا ما كنت أو غائبا

٣ ـ أبتر : اجتمع فيه الحذف والقطع فتصير فاعلاتن فيه فاعل وتحول إلى فعلن وسبق أن الزجاج لا يسميه أبتر بل يسميه محذوفا مقطوعا لبقاء أكثر الجزء بعد التغيير فلا يلائمه اسم البتر هنا ـ وشاهده :

إنمـــا الزلفـاءُ ياقوتةٌ أُخرجتْ من كيس دهقان (٢)

جـ ـ العروض الثالثة : (٣) محذوفة مخبونة ـ تصير فاعلاتن فيها فعلا وتحول إلى فَعِلنْ ـ ولها ضربان :

١ ـ مثلها ـ محذوف مخبون ـ وشاهده قول طرفة :

للفتى عقلٌ يعيشُ بهِ حيثُ تهدِى ساقهُ قدمُه

٢ ـ أبتر تصير فاعلاتن فيه فاعل وتحول إلى فعلن ـ ومثاله قول عدى بن زيد :

---

(١) يمتنع فى هذا الضرب دخول شىء من الزحافات ومنها الخبن الذى هو ممتنع فى أضرب العروضة الثانية .

ويلاحظ أن العروض الثانية يمتنع دخول شىء من الزحاف فيها .

(٢) الزلفاء اسم محبوبته . الياقوت جوهو ثمين . الدهقان : التاجر .

ملاحظة : هذا الضرب كسابقه يمتنع دخول الزحاف فيه .

(٣) هذه العروضة يمتنع دخول شىء من الزحاف فيها وفى ضربيها .

ربَّ نارٍ بتُّ أرمُقها تقضِم الهنديَّ والغارا (١)

ملاحظات :

١ - تدخل المعاقبة بأنواعها الثلاثة [الصدر - العجز - الطرفين] هذا البحر، ففاعلاتن إذا خبنت ولم تكف كان ذلك صدرا، وإذا كفت ولم تخبن كان ذلك عجزاً، وإذا دخلها الشكل (الخبن والكف معا) فى أول الشطر الثانى كان ذلك معاقبة بالطرفين . ومثاله :

ليتَ شعرى هل لنا ذاتَ يوم بِجَنوبِ فارغٍ من تلاقى

فالمعاقبة هنا بين ألف فاعلاتن ونون فاعلاتن (العروض) قبله وبين نون فاعلاتن وألف فاعلن بعده .

٢ - شذ استعمال هذا البحر تاما، وأنشدوا على تمامه :

ليس من يشكو إلى أهله طول الكرى

مثل من يشكو إلى أهـــله طول السهرْ

أما قول السُّلَيْك :

طاف يبغى نجوة من هلاك فهلكْ

ليتَ شعرى ضَلَّةً أى شىءٍ قتلكْ (٢)

فحمله بعضهم على أنه من المديد التام وأن القصيدة مصرعة وأن هذين البيتين هما بيت واحد . وقال بعضهم : هو من المديد المشطور . وذهب الزجاج إلى أنه من الرمل المجزوء وعروضه وضربه محذوفان ،

(١) أرمق : أنظر . القضم : الأكل بأطراف الأسنان . الهندى : عود بخور. الغار . الرند وهو شجر طيب الرائحة . والبيت كناية عن السهر للمسامرة والنعيم بين الترف والندمان (٢) راجع القصيدة فى شرح الحماسة للرافعى [ص ٣٨٦ حـ ١] .

قالوا : ورأى الزجاج أولى لأن اعتباره من المديد التام يلزم عليه شذوذان : التمام . والتصريع فى جميع أبيات القصيدة [١] :

٣ - حكى الأخفش للعروض الثانية المحذوفة ضربا صحيحا وهو شاذ .

تطبيقات

— ١ —

زن الأبيات الآتية وبين نوع عروضها وضربها وما دخلها من زحاف أو علة . ومن أى بحر هى :

ومتى مايع منك كلاما يتكلمْ فيُجبْكَ بعقلِ [٢]

لن يزالَ قومُنا صالحين مُخْصبينَ ما اتقوا واستقاموا [٣]

لمن الديارُ غيرهنَّ كلُّ جونِ المزن دانى الربابِ [٤]

— ٢ —

زن الأبيات الآتية وبين بحرها ونوع عروضها وضربها ، وما دخلها من زحاف جائز أو قبيح أو شاذ :

---

(١) قال أبو العلاء : « البيت « طاف الخ » من مشطور المديد . وقيل من المديد التام «وطاف الخ» شطر بيت فى الحقيقة . وهذا الوزن لم يذكره الخليل وذكره الزجاج وجعله سابعا للرمل » .

(٢) يلاحظ أن أجزاء البيت كلها مخبونة . وهو من المديد . والخبن فيه حسن

(٣) يلاحظ أن أجزاء البيت السباعية كلها مكفوفة ما عدا الضرب . والبيت من المديد . والكف فيه جائز (٤) البيت من المديد دخل جزءه الأول والثالث الشكل (الخبن والكف) والشكل فيه قبيح .

إن فى الأحداج مقصورة وجهُها يهتكُ سترَ الظلامْ

ولقد لاموا فقلت دعونى إن من تنهونَ عنه حبيب

وفريد الحسن واحده منتهاه منتهى العدد

غير مأسوف على زمن ينقضى بالهمِّ والحزنِ

إنما يرجو الحياة فتى عاش فى أمنٍ من المحن

خذ حديث الشوق عن نفسى وعن الدمع الذى همعا

بشر ما مثله ملك سَنَّ قتلى فى شرائعه

يا خليلى نابنى سُهدى لم تنمْ عينى ولم تكدِ

كيفَ تلحانى على رجلٍ آنسٍ تلتذُه كبدى

خير من يُرجَى ومن يهبُ ملكٌ دانت له العربُ

إخوتى لا تبعدوا أبداً وايلى والله قد بعدوا

لك من مجد الجهاد وسامٌ رائعٌ أكرمْ بهذا وساما

وخلالٌ كالزهور جمالا والربيع نضرةً وسلاما

وأيادٍ كالغمامِ عطاءً وتبذ فى العطاءِ الغماما

رتبُ الجيش تحيّيكَ عنا كلّلتْ طوقكَ والأكماما

شرفٌ عال ومجد طريفٌ لك قد أودعته الأياما

ومنى من ثقة الشعب وعطف العرش عاما فعاماً

تضحيات رائعات وذكر كاد يُنسى ذكرُه الأهراما

يذكر الناسُ مضاءك فى الحرْ ب وصولاتِكَ والأقداما

كلنا يرجو السعادة لكن لا أرى فى الناس إلا شقيا
لا أريد العيش إلا عظيما وإذا عزَّ فيا موتُ هيَّا
ليس لى بين الورى من ولى ربِّ هبْ لى من لدنكَ وليا

قد دجا النورُ فأين الهداة ؟ وهوى السَّلْمُ فأين البناةُ ؟

قال لى ودِّعْ سليمى ودَعْها فأجابَ القلبُ: لا أستطيعُ

لا أذودُ الطيرَ عن شجرٍ قد بلوتُ المرَّ من ثمرهْ

صار جِدًّا ما مزحتَ به ربَّ جِدٍّ ساقَهُ اللعِبُ

خلِّ عقلى يا مُسَفِّهَهُ إنَّ عقلى لستُ أتهمُهْ

زادنى لومُك إصراراً إنَّ لى فى الحب أنصاراً

كلُّ ماضٍ قدْ تردَّى بماض كسنا البرق إذا ما يُسَلْ
فأدركْنا الثأرَ منهم ولَما يَنْجُ مِ الحيَّين إلَّا الأقَلّْ
صَلِيَتْ منى هُذَيْلٌ بِخرقٍ لا يَمَلُّ الشرَّ حتى يَمَلُّوا

— ٣ —

البحر الثالث البسيط

١ ـ أحد أبحر ثلاثة كثر ورودها فى الشعر العربى . أجزاؤه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

ولا يجوز استعمال فاعلن الأخير (العروض أو الضرب) فيه تاما أصلا ، لئلا يتوهم أنه منقول من جزء قد حذف منه شىء كما سبق ذلك فى المديد . ويدخله الجزء ـ حذف العروض والضرب ـ

ومثال البسيط قول المتنبى :

عيدٌ بأيةِ حالٍ عُدْتَ يا عيدُ بما مضى أم لأمرٍ فيكَ تجديدُ

وتقطيعه هكذا :

عيدُنْ بأىْ يتِحَا لِنْ عدتَ ياعيدُو بما مضى أم لأم رِنْ فِيكَتَجْديدو

مستفعلن فعلن مستفعلن فعْلن متفعلن فاعلن مستفعلن فعْلن

ومثاله أيضا قول ذى الأصبع العدوانى :

فان علمتمْ سبيلَ الرشد فانطلقوا وإن جهلتم سبيلَ الرشد فأتونى

ماذا علىَّ وإن كنتم ذوى كرمٍ ألا أحبَّكم إذ لم تحبونى

الله يعلمنى والله يعلمكم والله يجزيكم عنى ويجزينى

٢ ـ للبسيط ثلاث أعاريض وستة أضرب :

ا ـ العروض الأولى مخبونة تصير فاعلن فيها إلى فعلن ، ولها ضربان :

١ ـ مخبون مثلها وشاهده قول الأخطل :

حُشْدٌ على الحقِّ عَيَّافُو الخَنَا أُنُفٌ ... إذا أُلَمَّتْ بهم مكروهةٌ صبروا
شَمْسُ العداوة حتَّى يُسْتَفَادَ لهمْ ... وأعظمُ الناس أحلاماً إذا صبروا
بنى أميةَ نعماكمْ مُجَلَّلَةٌ ... تَمَّتْ فلا منَّةٌ فيه ولا كَدَرُ

وقول الفرزدق :

هذا الذى تعرفُ البطحاءُ وطأتَه ... والبيتُ يعرفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ
هذا ابن خير عباد الله كلِّهمُ ... هذا التقىُّ النقىُّ الطاهرُ العَلَمُ
يُغضى حياءً ويُغْضَى من مهابته ... فما يكلَّمُ إلاَّ حين يبتسمُ
من معشر حبُّهم دين وبغضهمُ ... كفرٌ وقربهمُ منجى ومُعْتَصَمُ

٢ - مقطوع - تصير فاعلن فيه فاعلْ وتحول إلى فعلن - ومثاله :

وإنَّ صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم فى رأسه نار

وقول حسان :

أصون عرضى بمالى لا أدنِّسُه ... لا بارك الله بعد العرض فى المال
أحتالُ للمال إن أودى فأجمعه ... ولست للعرض إن أودى بمحتال

وقول المتنبى :

أكلما اغتال عبد السوء سيدَه ... أو خانه فله فى مصر تمهيد؟
لا تشترِ العبدَ إلا والعصا معه ... إنَّ العبيد لأنجاسٌ مناكيد
من علمَ الأسود المخصىَّ مكرمة ... أقومه البيض أم آباؤه السود (١)

(١) ملاحظة : أجاز بعض العروضيين استعمال العروض الأولى تامة غير مخبونة مثل : لم ينتقض عروة منه ولا قوة . وكذلك أجازوا فى ضربها الأول أن يكون غير مخبون وأنشدوا : =

ب ـ العروض الثانية مجزوءة صحيحة [١] : وأضربها ثلاثة :

١ ـ مجزوء مذال ـ تصير مستفعلن فيه مستفعلان [٢] ـ ومثاله :

يا صاح قد أخلفت أسماء ما كانت تمنيك من حسن الوصال

ومثله :

إنا ذممنا على ما خيلت سعد بن زيد وعمرو من تميم

٢ ـ مجزوء صحيح مثل العروض . وشاهده :

ماذا وقوفى على ربع عفا مخلوقِ دارسِ مستعجم [٣] ؟

٣ ـ مقطوع ـ تصير مستفعلن فيه مستفعل وتحول إلى مفعولن [٤]

ومثاله :

سيروا معا إنما ميعادكم يوم الثلاثاء ببطن الوادى

جـ ـ العروض الثالثة مجزوء مقطوعة ـ تصير مستفعلن فيها مستفعل وتحول إلى مفعولن ـ وضربها مثلها ومثاله :

ما هيج الشوق من أطلال أضحت قِفاراً كوحى الواحى ؟

= وبلدة يجهل تمسى الرياح بها لواغباً وهى ناء عرضها خاوية

وذلك كله شاذ :

(١) أى حذفت فاعلن الأخيرة فى الشطر الأول وصار آخر الشطر الأول مستفعلن سالمة من التغيير . وهذه العروضة يجوز دخول الخبن والطى فيها .

(٢) والردف لازم لهذا الضرب ليسهل التقاء الساكنين وذلك عند الأكثر وأجاز البعض عدم ردفه كقول أبى نواس :

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد

ويدخل هذا الضرب المذال : الخبن والطى والخبل .

(٣) يجوز فى هذا الضرب دخول الخبن والطى .

(٤) يجوز فى هذا الضرب الخبن ، لا الطى فهو غير جائز فيه .

ملاحظات : ١ـ هذه العروض الثالثة وضربها يجوز دخول الخبن عليهما [١] ـ فتصير مفعولن معولن وتحول إلى فعولن ومثاله :

أصبحت والشيب قد علانى أدعو حثيثا إلى الخضاب

ومثله قول الشاعر :

يدير فى كفه مداما ألذ من غفلة الرقيب

ولحسن الخبن ذوقا فى هذه العروض وضربها التزمه المولدون من باب التزام مالا يلزم مع أنه زحاف ولكنهم أجروه مجرى العلة فى اللزوم . وسموا هـذه العروض والضرب مخلع البسيط وأكثروا من استعماله .

٢ ـ المخلع اتفق الجميع على أنه مختص بمجزوء البسيط ولكنهم اختلفوا فى تعريفه :

ا ـ فقال الأكثرون وهو الراجح الذى مشينا عليه سابقا : إن المخلع هو البسيط المجزوء المقطوع عروضه وضربه إذا دخلهما الخبن.

ب ـ وقال آخرون : هو المجزوء المقطوع العروض والضرب ولو من غير خبن [٢] .

جـ ـ وقال الزمخشرى : هو مجزوء البسيط كيف كان .

٣ ـ يرى بعض العروضيين أن المخلع هو من بحر المنسرح [مستفعلن مفعولات مستفعلن ـ مرتين] الذى دخله الحذذ [٣] ـ فيصير مستفعلن فيه فعلٌ ـ فالبيت :

---

(١) ويمتنع دخول الطى فيهما (٢) ونقل هذا الرأى عن الخليل والزجاج .
(٣) حذف الوتد المجموع .

ألبسنى ذلة العبيـــد من قلبه صيغ من حديد

يكون وزنه على هذا :

ألبسنى (مُسْتَعِلُنْ) ـ ذلّة العَ (مَفْعُلَاتُ) ـ بيد (فَعْلُ) ـ وهكذا الشطر الثانى .

وهذا مخالف لما ورد ولا يعول عليه .

٤ ـ ضرب المخلع كالعروض على وزن « فعولن » وقد أجاز بعضهم أن يجىء الضرب على وزن مفعولن دون خبن ، فيكون مجزوءاً مقطوعا فقط ، وأنشدوا عليه :

عيناك دمعهما سجالٌ كأنّ شأنهما أوشال

، فسرْ بودٍّ وسِرْ بكرْهٍ ما سارت الذُّلُّل السُّرّاع

فيكون للمخلع ضربان : فعولن ، ومفعولن ـ وذلك لا شك فى شذوذه .

٥ ـ المخلع عروضه كما علمنا « فعولن » وأجاز بعضهم أن تصير « فعولن » إلى « فعولْ » فتكون بعد القطع والخبن مقصورة ، ومثاله :

يداه بالخير ضرتان عليـه كلتاهما تغار [1]

ولا شك فى شذوذ ذلك .

---

(١) أسكنت النون هنا ولم تحرك ، لأن العروض ليست محلا لتمكن الحركة وإشباعها ؛ إلا فى حالة التصريع ، أو فى حالة ما إذا كانت الكلمة منتهية بالضمير لأن الضمير جائز الاشباع حيث وجد . ولما كانت العروض هنا غير مصرعة ولا منتهية بضمير فوجب ألا تشبع حركتها هنا فتحقق القصر :

ملاحظات أخرى :

١ - حشو هذا البحر يدخله :

ا - الخبن يحسن فى الخماسى والسباعى ، والأرجح أنه لا يحسن فى السباعى إلا فى أول الصدر والعجز .

ب - الطى فى السباعى وهو صالح .

ج - الخبل فى السباعى أيضاً وهو قبيح .

٢ - زاد بعضهم للبسيط عروضين :

الأولى مجزوءة حذاء [1] مخبونة [تصير مستفعلن فيها فَعَلْ] ، ولها ضربان :

ا - مثلها : ومثاله :

عجبت ما أقرب الأجل منا وما أبعد الأمل

ب - مقطوع مخبون - تصير مستفعلن فيه متفعل وتحول إلى فعولن - ومثاله :

إن شواء ونشوةً وخبب البازل الأمون

وقول الشاعر :

العسر لليسر والغنى للفقر والحى للمنون [2]

الثانية مشطورة صحيحة وضربها مثلها :

إن أخى خالداً ليس أخاً واحداً

(١) الحذذ حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة .

(٢) من أبيات فى البيان والتبيين ص ١٤١ ج ١ .

تطبيقـــات

— ١ —

زن الأبيات الآتية وبين بحرها وما دخلها من زحاف أو علة :

قد جاءكم أنكم يوما إذا ماذقتموالموت سوف تبعثون[١]

يا صاح قد أخلفت أسماء ما كانت تمنيك من حسن وصال

هـذا مقامى قريبا من أخى كل امرىء قائم مع أخيـه[٢]

لقد مضت حقب صروفها عجب فأحدثت عبرا وأعقبت دولا[٣]

ارتحلوا غدوة وانطلقوا سحرا فى زمر منهم تتبعها زمر[٤]

وزعموا أنهم لقيهم رجلٌ فأخذوا ماله وضربوا عنقه[٥]

لم ينتقض عروة منه ولا قوةٌ لكن أمر بنى الآمال ينتقض

— ٢ —

زن الأبيات الآتية وبين بحرها ونوع عروضها وضربها :

ياطول شوقى إن كان الرحيل غدا لا فرق الله فيما بيننا أبدا

---

(١) يلاحظ أنه من البسيط وعروضه مجزوءة صحيحة وضربها مجزوء مذال مخبون (٢) العروض هنا مجزوءة صحيحة والضرب هو « مع أخيه » وهو مع الجزء مخبول مذال (٣) البيت من البسيط وأجزاؤه كلها مخبونة .

(٤) البيت من البسيط وأجزاؤه السباعية كلها مطوية .

(٥) يلاحظ أن الجزء الأول والخامس والسابع مخبولة .

لا تلتمس وصلةً من مخلف ولا تكن طالبا مالا ينال

هنالك الرى من دموعى ياظبى والظل من ضلوعى

أشكوا إلى الله من أمور تُمِرُّ دهرى ولا تمرّ

يا أم نعمانَ نوّلينَا قد ينفع النائل الطفيفُ

فأكثروا أو أقلوا من إساءتكم فكل ذلك محمول على القدر

أهلا وسهلا بقوم زينوا حسبى وإن مرضت فهم أهلى وعوّادى

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبرٌ فزعت فيه بآمالى إلى الكذب

حتى إذا لم يَدَعْ لى صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى

إنا لفى زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسانٌ وإجمال

بنى أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة داود بن يعقوب

لا تلعبن بك الدنيا وأنت ترى ما شئت من عبر فيها وأمثال

ما كل يتمنى المرء يدركه تأتى الرياح بمالا تشتهى السفن

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

سبحان رب العلا ما كان أغفلنى عما رمتنى به الأيام والزمن

لو كنت أملك طرفى ما نظرت به من بعد فرقتكم يوما إلى أحد

من راقب الناس مات هما وفاز باللذة الجسور

السيف أصدق أنباء من الكتب فى حده الحد بين الجدّ واللعب

ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا إن السماء ترَجى حين تحتجب

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا

إنا محيوك يا سلمى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا

فيم احتشادكموا هـذا لتأبينى أنتم أحق بتأبين الورى دونى

— ٤ —

البحر الرابع الوافر

١ - أجزاؤه هى :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

ولكنه لم يجىء تاما أصلا بل لا يستعمل إلا مقطوفا أو مجزوءا ؛ وذلك : لكثرة حركاته ، ووقوعها فى محل الحذف وهو آخر الجزء ولذلك لم يلتزموا الحذف المذكور فى الكامل وإن ساواه فى الحركات . وآثروا من التغيير القطف لبقاء البحر به جميل الموسيقى والنغمة .

ومثال الوافر قول قطرى :

أقول لها وقد طارت شعاعا من الأبطال ويحكِ لن تراعى

وتقطيعه :

أقول لها وقد طارت شَعَاعَنْ منَ الأَبْطَا ل ويحك لن تُرَاعى

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

ومثاله أيضاً قول قيس بن زهير :

شفيتُ النفسَ من حَمَلِ بن بدرٍ وسيفى من حُذيفَةَ قد شفانى

فان أكُ قد بَرَدْتُ بهم غليلى فلم أقطعْ بهمْ إلا بنانى

وتقطيع البيت الأخير هكذا :

فان أكُ قد بردتُ بهم غليلى فلم أقطع بهم إلاَّ بنانى

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

٢ - للوافر عروضان وثلاثة أضرب :

١ ـ الأولى مقطوفة أى دخلها الحذف والعصب فتصير مفاعلتن فيها مفاعل وتحول إلى فعولن ـ وضربها مثلها ومثاله :

لنا غنمٌ نسوقُها غِزارُ كأن قُرونَ جِلَّتِها العِصِيُّ (١)

ومثله : قول عمرو بن كلثوم :

أبا هندٍ فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبِّرك اليقينا
بأنَّا نُورِدُ الراياتِ بيضاً ونُصدرهنَّ حُمْراً قد روينا
لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا ونحن البحر نملؤه سفينا (٢)

ب ـ العروض الثانية مجزوءة (٣) صحيحة : ولها ضربان :

١ ـ مثلها مجزوء صحيح :

---

(١) نسوقها : نسوقها مرة بعد أخرى . غزار : كثيرة : الجلة جمع جليلة وهى المسنة يصف فى الشطر الثانى طول قرون هذه الغنم الكبيرة السن فيشبه قرونها بالعصى

(٢) زعم بعض العروضيين أن العروضة الأولى وردت مع القطف مقبوضة فتصير فعولن إلى « فعولُ » وأنشدوا :

علوتُ على الرجال بخَلَّتَيْ ورثتُهما كما وُرِثَ الولاءُ

فالعروض هنا هى لفظ « لَتَيْ » ووزنها فعولُ ؛ وإشباع النون غير جائز

(٣) هذه العروض يجوز فيها العصب، وأجاز بعضهم فيها العقل ومنعه الآخرون. ولا يجوز شىء من الزحاف [العصب ـ العقل ـ النقص] فيما سوى هذه العروض ولا فى أضرب الوافر .

ودخول العصب فى جزء هذا البحر كثير وحسن ، ودخوله فى عروض المجزوء لا يمنع وصفها بالصحة لأنه زحاف غير لازم ، ومثاله :

صفحنا عن بنى ذُهْلٍ وقلنا القومُ إخوانُ

لقد علمت ربيعة أن حبلك واهنٌ خلق

ومثله :

هى الأيام والعبر وأمر الله ينتظر
أتيأس أن ترى فرجا فأين الله والقدر ؟

٢ - مجزوء معصوب - تصير مفاعلتن فيه مفاعلتن وتحول إلى مفاعيلن - ومثاله :

أعاتبها وآمرها فتغضبنى وتعصينى
، رقيّةُ تيّمتْ قلبى فواكبدى من الحبِّ

ملاحظات :

١ - مجزوء الوافر هكذا :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

ا - فاذا دخله العقل صار :

مفاعلن مفاعلن مفاعلن مفاعلن

فيلتبس بمجزوء الرجز ، وذلك كالبيت :

يذب عن حريمه برمحه وسيفه

فمن أى بحر إذاً نجعل مثل هذا البيت ؟

ننظر فان وجدنا فى القصيدة جزء على زنة مفاعلتن تعين كونها من مجزوء الوافر ، أو على زنة مستفعلن تعين كونها من مجزوء الرجز ، وإلا جاز حملها على كل منهما مع ترجيح حملها على مجزوء الرجز لأنه حمل على الأخف فان صيرورة مستفعلن إلى مفاعلن إنما هو بالخبن وهو حذف ساكن أما صيرورة مفاعلتن إلى مفاعلن فبالعقل وهو

حذف متحرك ولاشك أن حذف الساكن أخف من حذف المتحرك.

ب ـ وإذا دخل مجزوء الوافر العصب صار هكذا :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

مثل : وهذا الصبح لا يأتى ولا يدنو ولا يقرب

فيشتبه الوافر بالهزج [1] فما الحكم إذا ؟

إذا وجد فى القصيدة جزء على مفاعلتن تعين الحمل على الوافر ، وإلا ترجح الحمل على الهزج لأن مفاعيلن فيه أصلى وفى الوافر عارض بالعصب .

٢ ـ شذ ورود هذا البحر تاما وعليه البيت ـ كما فى مادة ثبت فى الأساس ـ :

وعندهمُ مَصَادقُ من وقائعنا فما لهمُ لدى حملاتنا ثَبَتُ

٣ ـ حكى الأخفش للوافر عروضا ثالثة مجزوءة مقطوفة وضربها مثلها ، فيصير البيت هكذا « مفاعلتن فعولن ـ مرتين » ، ومثاله :

عبيلة أنت همى وأنت الدهر ذكرى

٤ ـ مفاعلتن فى أول الوافر يدخلها الخرم بقبح وله فى هذه التفعيلة أسماء مختلفة هى :

ا ـ العضب : إذا لم يدخل مع الخرم شىء من الزحاف فى التفعيلة [2]

ب ـ القصم : إذا دخل العصب مع الخرم فيها فتصير مفاعلتن فاعيلن وتحول إلى مفعولن .

---

(١) أجزاء الهزج مفاعيلن ست مرات وهو مجزوء وجوباً فيبقى على «مفاعيلن» أربع مرات (٢) فتصير مفاعلتن إلى فاعَلَتُن وتحول إلى مفتعلن .

جـ ـ العقص : إذا دخل النقص [العصب مع الكف] مع الخرم فيها ، فتصير مفاعلتن إلى فاعلت وتحول إلى مفعول .

د ـ الجمم : إذا دخل العقل مع الخرم ، فتصير مفاعلتن إلى فاعتن وتحول إلى فاعلن .

وستأتى فى التطبيقات شواهد هذه الأنواع .

٥ ـ المعاقبة كما سبق ذكره بين لام مفاعلتن المعصوب ونونه ؛ فاذا حذف أحدهما سلم الآخر ، ويجوز أن يسلما معا .

تطبيقـــات

— ١ —

زن الأبيات الآتية وبين بحرها وما دخل حشوها من زحاف أو علة :

إن نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا[١]

ما قالوا لنا سددا ولكن تفاحش أمرهم وأتوا بفحش[٢]

لولا ملكٌ حدِبٌ رحيمٌ تداركنى برحمته هلكتُ[٣]

أنت خير من ركب المطايا وخيرهم أبا وأخا وأما[٤]

---

(١) يلاحظ دخول العضب فى أول البيت .

(٢) يلاحظ دخول القصم فى أول البيت (ما قالوا) .

(٣) يلاحظ دخول العقص فى أول البيت (لو لام) .

(٤) يلاحظ دخول الجم فى أول البيت (أنت خَيْ) .

— ٢ —

زن الأبيات الآتية وبين بحرها وما دخلها من زحاف أو علة :

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع (١)

منازلُ لِفَرْتَنَى قِفَارٌ كأنما رسومُها سطور (٢)

لسلامة دارٌ بحفيرِ كباقي الخلقِ والرسمِ قفار (٣)

— ٣ —

زن الأبيات الآتية وبين نوع عروضها وضربها :

فقل ما شئتَ فى فلى لسانٌ ملىءٌ بالثناءِ عليك رطب

فلستُ لمَن يودُّك باللسان ويكثرُ الحَلفا

أماناً أيها القمرُ المُطلُّ فمنْ جفنيْكَ أسيافٌ تُسَلُّ

أعز الله أنصار العيون وخلد ملك هاتيك الجفونِ

(١) البيت من الوافر ، وجميع حشوه قد دخله العصب ـ والعصب فى هذا البحر حسن (٢) البيت من الوافر ، وجميع حشوه قد دخله العقل . والعقل فى هذا البحر صالح (٣) البيت من الوافر ، وحشوه قد دخله النقص ـ وهو اجتماع العصب والكف فتصير مفاعلتن مفاعلت وتحول إلى مفاعيل ـ فقد دخل النقص هنا التفعيلة الأولى والثانية والخامسة .

ملاحظة : لا يدخل الكف حشو هذا البيت لأنه يؤدى إلى اجتماع خمس حركات (فى الجزء المكفوف والذى بعده) وهو ممتنع فى الشعر والوافر لا يلزمه شىء من الردف .

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ وقاهُ مُضَاعَفُ الغيثِ العميم

يصدُّ الشمسَ أنَّى واجهتْنا فيحجبُها ويأذنُ للنسيم

وعدت بأن تزورى كلَّ شهر فزُورى قد تقضَّى الشهرُ زُورى

خليل لى سأهجهرهُ لذنب لست أذكرهُ

ولكنى سأرعاه وأكتمه وأستره

لقد علمَ القبائلُ أنَّ قومى ذَوُو جدّ وإن لُبسَ الحديدُ

وندمان يَزيدُ الكأسَ طيبًا سَقَيْتُ إذا تغوَّرَت النجومُ

إذا لاقيت قومى فاسألهم كفى قومى بصاحبهم خبيرا

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد

همُ حلوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة كيف شاءوا

فلو أن السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء

فما عظمُ الرجال لهم بفخرٍ ولكن فخرُهم كرمٌ وخيرُ

فبتْنا بين ذاكَ وبينَ مسكٍ فياعجبا لعيشٍ لو يدومُ

ألا ترثى لمكتئب يحبُّك لحمُهُ ودمُهْ

وما فى الأرض أشقى من محب وإن وجد الهوى حلو المذاق

يطول اليوم لا ألقاك فيه ويوم نلتقى فيه قصير

وقالوا لا يضيرك نأى شهر فقلت لصاحبيَّ فمن يضير ؟

كتبُ إليك من بلدى كتابَ مُولَّه كَمِـد
يؤرقهُ لهيبُ الشو ق بين السَّحْر والكَبد
فيمسك قلبه بيـد ويمسح عينـه بيـد

غزال زانه الحوَرُ وساعدَ طرفَهُ القَدَرُ

— ٥ —

البحر الخامس الكامل

١ - أحد أبحر ثلاثة كثر ورودها فى الشعر العربى [الطويل - البسيط - الكامل] كما قال المعرى . أجزاؤه هى :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ويدخله الجزء . سمى كاملا لكماله فى الحركات أو لأن أضربه زادت عن أضرب غيره من البحور لأنه ليس لبحر سواه تسعة أضرب .

ومثال الكامل قول عروة بن أذينة :

إن التى زعمتْ فؤادَك ملَّها ... خُلقتْ هواكَ كما خُلقْتَ هوىً لها

بيضاءُ باكَرَها النعيمُ فصاغَها ... بَلَباقة فأدقَّها وأجَلَّها

حجبت تحيتها فقلت لصاحبى : ... ما كان أكثرها لنا وأقلها

وإذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها

وقول البحترى :

بالبرِّ صمتَ وأنتَ أفضل صائمٍ ... وبسنة الله الرضيَّة تفطرُ

وتقطيعه هكذا :

بِلْبِرْ رُصْمْ تَ وأنتَ أَفْ ضَلُ صائِمْ ... وبِسُنَّتِلْ لاهِرْ رَضِيْ يَتَفَطَّرو

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

٢ - أعاريض الكامل ثلاث وأضربه تسعة :

ا - العروض الأولى تامة [١] ولها ثلاثة أضرب :

---

(١) أى لم يدخلها شىء من العلل وإن جاز دخول الزحاف فيها .

١ ـ تام مثلها وبيته قول عنترة :

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلى وتكرمى

ومثله قول الشاعر :

وتشعّبُوا شُعَبًا فكلُّ جزيرة ... فيها أميرَ المؤمنين ومنبرُ

٢ ـ مقطوع [١] ـ تصير متفاعلن فيه متفاعلْ وتحول إلى فَعَلاَتُنْ ـ وبيته :

وإذا دعونَكَ عَمَّهُنَّ فانه ... نسبٌ يزيدُكَ عندهن خبالا

ومثله :

من ذا يعيرُكَ عينَه تبكى بها ... أرأيتَ عينًا للبكاء تُعَارُ ؟

وقول الشاعر :

نعم الفتى فجعت به إخوانه ... يوم البقيع حوادث الأيام [٢]

٣ ـ أحذ مضمر ـ تصير متفاعلن فيه إلى مُتْفَا وتحول إلى فَعْلن ـ وهو قليل . ومثاله :

إن البيوت معادن فنجاره ... ذهب وكل بيوته ضخم

وقول الحطيئة :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... أن الوليد أحق بالعذر

---

(١) أجاز الخليل فى هذا الضرب الأضمار لحسنه فيصير متفاعلن فيه إلى مفعولن : ومثاله :

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون لصالح الأعمال

(٢) الضرب هنا قد دخله مع القطع الأضمار وهو حسن كما سبق عن الخليل ولا يغير حكم الضرب .

ب ـ العروض الثانية [١] : حذاء ـ حذف وتدها المجموع فتصير متفاعلن فيه متفا وتحول إلى فعلن ـ ولها ضربان :

١ ـ مثلها ومثاله :

الموتُ بين الخلق مشتَرَكُ لا سُوقَةٌ تبقَى ولا ملِكُ [٢]

٢ ـ أحذ مضمر ـ تصير متفاعلن فيه متفا وتحول إلى فعلن ـ ومثاله قول زهير :

ولأنتَ أشجعُ من أسامةَ إذْ دُعيتْ نَزَال ولُجَّ فى الذُّعْر

ومثله :

وبساكنى نجد كلفتُ وما يفنَى بهمْ كَلَفى ولا وَجْدى

---

(١) يجوز فى هذه العروضة الاضمار لا غيره (٢) مثل هذا البيت الأحذ :

ا ـ إذا أضمر جميع حشوه يشتبه بالسريع المخبول [الخبل : الخبن مع الطى] المكسوف عروضه وضربه لأن كلا من الكامل هذا والسريع يصير إلى :

مستفعلن مستفعلن فعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

ومثاله :

النشر مسكٌ والوجوهُ دنا نيرٌ وأطرافُ الأكفِّ عَنَمْ

ب ـ وإذا وقص جميع حشوه [الوقص حذف الثانى المتحرك] وخبن حشو السريع المذكور يصير كل منهما : مفاعلن مفاعلن فعلن مرتين .

جـ ـ وكذلك إذا خزل جميع حشوه [الخزل : الاضمار مع الطى] وطوى حشو السريع يصير كل منهما « مفتعلن مفتعلن فعلن » مرتين .

وفى هذا الحالات الثلاث يشتبه الكامل بالسريع ، فان وجد فى القصيدة جزء يعين أحد البحرين بخصوصه فالأمر ظاهر ، وإلا حمل على الكامل لأن عروضه وضربه لم يدخلهما حينئذ إلا الحذذ وهو من العلل الحسنة بخلافهما فى السريع فانه يكون حينئذ قد دخلهما الخبل والكسف والأول زحاف مزدوج قبيح .

جـ ـ العروض الثالثة : مجزوءة صحيحة ولها أربعة أضرب :

١ ـ مرفل ـ تصير متفاعلن فيه متفاعلاتن ـ ومثاله :

وأحبُّها وتحبُّنى ويحبُّ ناقتها بعيرى
ولقد شربت من المدا مة بالصغير وبالكبير
يا هند من لمتيم يا هند للعانى الأسير

ومثله :

هيهاتَ حال الموتُ دو نَ الفَوْت وانْتُضىَ السلاحُ
كيفَ الحياةُ إذا خلَتْ منا الظواهرُ والبطاحُ
أين الأعزة والأسنـــة عنـد ذلك والسماح
صبرا بنى قيس لها حتى تريحوا أو تراحوا
من صد عن نيرانهـا فأنا ابن قيس لا براح (١)

٢ ـ مذيل (٢) ـ تصير متفاعلن فيه متفاعلان ـ ومثاله :

أبنيتى لا تجزعى كل الأنام إلى ذهاب

ومثله :

جدث يكون مقامه أبدا بمختلف الرياح

٣ ـ مثلها مجزوء صحيح . ومثاله :

وإذا افتقرتَ فلا تكن متخشِّعًا وتجمَّل

ومثله : الناس فى غفلاتهم ورحى المنية تطحن

(١) يلاحظ أن هذا الضرب يجوز فيه ما يجوز فى الحشو من : إضمار ووقص، وخزل . وستأتى مثل ذلك فى التطبيقات .

٤ ـ مقطوع تصير متفاعلن فيه متفاعل وتحول إلى فعلاتن :

ومثاله :

وإذا هموا ذكروا الأسا ءة أكثروا الحسنات [1]

ملاحظات :

١ ـ يدخل حشو هذا البحر من الزحاف :

ا ـ الأضمار بحسن :

إنى امرء من خير عبس منصبا شطرى وأحمى سائرى بالمنصل

ب ـ الوقص بصلوح :

يذب عن حريمه برمحه وسيفه ونبله ويتقى

ج ـ الخزل بقبح :

منزلة صُمَّ صداها وعفت أرسمها إن سئلت لم تجب

وفى هذه الحالات الثلاث يشتبه الكامل بالرجز : الحالة الأولى بالرجز الصحيح والثانية بالرجز المخبون ، والثالث بالمطوى .

فان وجد فى القصيدة جزء على متفاعلن تعين حملها على الكامل ، أو وجد فيها مالا يجوز فى الكامل ـ كالخبل ـ تعين حملها على الرجز ، وإلا ترجح حملها على الرجز ، لأصالة مستفعلن فيه وفرعيته فى الكامل فى الحالة الأولى ، وإيثاراً للأخف فى الحالتين الأخيرتين لأن : مفاعلن

(١) هو أقل الضروب استعمالا لأن القطع مع الجزء قليل ، ويدخله الاضمار بحسن كما يدخل الاضمار بحسن كذلك الضرب الثانى ـ من أضرب الكامل ـ المقطوع . وهذا هو رأى الخليل فيجوز عنده بحسن دخول الاضمار فى ضربى الكامل المقطوعين .

فيه ناشىء عن الخبن وهو حذف ساكن وفى الكامل عن الوقص وهو حذف متحرك ومفتعلن فى الرجز ناشىء عن تغيير واحد وهو الطى وفى الكامل عن تغييرين وهما الأضمار والطى .

٢ ـ قد تأتى العروض فى الكامل كاملة حيناً وحذاء حيناً آخر فى قصيدة واحدة فيسمى هذا الاختلاف فى نوعى العروض فى الكامل إقعاداً ، والأقعاد خاص بعروض الكامل وهو من عيوب الشعر .

٣ ـ يدخل الردف فى الكامل فى ضربيه المقطوعين وضربه المذيل .

٤ ـ بين تاء متفاعلن المضمر وألفه المعاقبة كما سبق .

تطبيقات

— ١ —

زن الأبيات الآتية وبين رأيك فيها :

ابك الوليد بن البزيد فتى العشيرة (١)

يا صاح ما لاقيت فى ذا النهار (٢)

حكمت بجور فى القضاء ولاتنا (٣)

قوم يمصون الثمار وآخرون بطونهم فى الماء (٤)

---

(١) يلاحظ أن البيت متفاعلن ثلاث مرات وآخره مرفل ، وقد اضمر جزؤه الأول والثانى . ولذلك زعم بعض العروضيين أن الكامل يأتى مشطورا مرفلا (٢) قيل هذا مثال للكامل المشطور المذيل بناء على زعم وجوده فى زعم بعض العروضيين (٣) كامل مشطور صحيح بناء على زعم بعض العروضيين . وكل ذلك شاذ لا يعرفه الخليل (٤) البيت متفاعلن مخمس مرات وآخره مقطوع ، ودخل الاضمار جزءه الأول والثانى . وزعم بعض العروضيين أن الكامل يأتي مخمساً واستشهد

وعزرتنى وزعمت أنـــك لابنٌ فى الصف تامر (١)

ولقد شهدت وفاتهم ونقلتهم إلى المقابر (٢)

صفحوا عن ابنك إن فى ابـــنك حدة حين يكلم (٣)

وإذا اغتبطت او ابتأســـت حمدت رب العالمين (٤)

كتب الشقاءُ عليهما فهما له ميسرَانْ (٥)

وأجب أخاك إذا دعا ك معَالنا غير مخافْ (٦)

لمن الديار برامتين فعاقل درست وغير آيها القطر

دمنٌ عفتْ ومحا معالمها هطل أجش وبارح ترِبُ

وأبو الحسينِ ورب مكـــة فارغٌ مشغول (٧)

— ٢ —

زن الأبيات الآتية وبين بحرها ونوع عروضها وضربها :

بذلك ولا شك أن ذلك شاذ قبيح .

(١) من الكامل المجزوء المرفل وضربه مع ذلك مضمر ـ دخله الاضمار ـ

(٢) من الكامل المجزوء المرفل وضربه مع ذلك موقوص ـ دخله الوقص ـ

(٣) من الكامل المجزوء المرفل وضربه مع ذلك مخزول ـ دخله الخزل ـ

(٤) من الكامل المجزوء المذيل وضربه مع ذلك مضمر .

(٥) من الكامل المجزوء المذيل وضربه مع ذلك موقوص .

(٦) من الكامل المجزوء المذيل وضربه مع ذلك مخزول .

(٧) من الكامل المجزوء المقطوع وضربه مع ذلك دخله الاضمار ـ والاضمار قد أجازه الخليل فى الضرب المجزوء المقطوع لحسنه .

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسؤدد

ذهب الرقاد فما أحس رقاد مما شجاك، ونامت العواد

يا بؤس للحرب التى وضعت أراهط فاستراحوا

إن كنت عاذلتى فسيرى نحو العراق ولا تحورى

يدعون سواراً إذا احمر القنا ولكل يوم كريهة سوار

ما كان ضرك لو منحت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

غر امرأ منته نفس أن تدوم له السلامة

تبكين لا رقات دموعك أو هلا على سلفى بنى نصر

خلوا على الدهر بعدهم فبقيت كالمنصوب للدهر

يعصى البخيل إذا أرا د المجد مخلوعا عذاره

دم للخليل بوده ما خير ود لا يدوم

والبغى يصرع أهله والبغى مرتعه وخيم

جزى البخيل علىّ صالحة غنى بخفته على ظهرى

كان افتتاح بلائى النظر فالحين سبب ذاك والقدر

صبغت أمية بالدماء رماحنا وطوت أمية دوننا دنياهم

أبشر بخير عاجل تنسى به ما قد مضى

وعرفت مغناها بما ضمنت منى الضلوعُ لأهلها قبلُ

هـذا الربيع فحيّهِ وانزل بأكرم منزل

عقم النساء فلم يلدن شبيهه إن النساء بمثله عقم

يا ساحراً ما كنتُ أعـرف قبله فى الناس ساحر

داوى فؤاى سيدى بالوصل منك وبالكلام

وكأن أمطار الربيـع إلى ندى كفيك تعزى

أحبابنا وحياتكم سر الهوى عندى مصونُ

أى الحياة ألذ عيشتها من بعد علمى أننى بشرُ

يا ماجدا فى قربه من كل هم لى فرج

بان الخليط فأدمعى وجدا عليهم تستهل

الدهر لاءم بين ألفتنا وكذاك فرق بيننا الدهر

ولخير حظك فى المصيبة أن يلقاك عند نزولها الصبر

بيد الذى شعف الفؤاد بكم تفريج ما ألقى من الهم

كم حاسد حنق على بلا جرم فلم يضررنى الحنق

- ٦ -

البحر السادس الهزج

١ - سمى هزجا لأن العرب كثيرا ماتهزج - أى تغنى به -، والهزج ضرب من الأغانى، وأجزاؤه بحسب أصله فى دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

ولكنه بحسب وروده عن العرب مفاعيلن أربع مرات، فهو مجزوء[1] وجوبا.

٢ - وله عروض واحدة صحيحة ولها ضربان :

الأول : مثلها. وبيته :

تعالىَ اللهُ ما شاءَ وزادَ اللهُ إيمانى

أأفرِ يدونَ فى التاجِ أم الاسكندر الثانى

الثانى : مجزوء محذوف - تصير مفاعيلن فيه مفاعى وتحول إلى فعولن -

ومثاله :

وما ظهرى لباغى الضيـ بالظهر الذلول

---

(١) وشذ مجيئه تاما كقول الشاعر :

ترفقْ أيها الحادى بعشّاقِ تشاوَى قد تعاطَوْا كأْسَ أشواقِ

ومثله :

عفا يا صاح من سلمى مراعيها فظلت مقلتى تجرى أماقيها

، لقد شاقتك فى الأحداج أظعان كما شاقتك يوم البين غربان

ملاحظات :

١ - حكى الأخفش للهزج ضربا ثالثا مقصورا - تصير مفاعيلن فيه مفاعيل - ، ومثاله :

وما لبث عرينٍ ذو أظافير وأسنانْ
أبو شبلين وثابٌ شديد البطش غرّثان

والخليل ينشد مثل هذا بالأطلاق لا بالسكون ، وإن لزم عليه الأقواء [١] فى القافية ويقول إن الأقواء كثير فى كلام القدماء ولاشك فى شذوذ ذلك .

٢ - حكى بعض العروضيين للهزج عروضاً ثانية محذوفة وضربها مثلها . ومثاله :

سقاها اللهُ غيثاً من الوسمىّ رَيّا [٢]

ولا شك فى شذوذ ذلك .

٣ - الهزج لا يلزمه شىء من الردف .

٤ - يدخل الهزج الخرم فى صدره .

٥ - يدخل حشو هذا البحر من الزحاف : الكف بحسن -

(١) هو اختلاف حركة الروى المطلق بالضم والكسر .

(٢) مثل هذا يشتبه بالوافر المجزوء المقطوف الذى زعم الأخفش وجوده .
ملاحظة : البيت :

وما ظهرى لباغى الضـــيم بالظهر الذلول

تقطيعه هكذا :

وما ظهرى لباغضضَيْ مبظْظَهْرِذْ ذَلُولِى
مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن فعولن

والقبض بصلوح . وذلك على سبيل المعاقبة . ويدخلان أيضا فى العروض .

تطبيقات

— ١ —

زن الأبيات الآتية وبين بحرها وما رأيك فيها ؟ :

فهذان يذودان وذا عن كثب يرمى (١)

فقالت لا تخفْ شيئا فما عليك من باس (٢)

أدّوا ما استعاروه كذاك العيش عاريّة (٣)

فى الذينَ قد ماتوا فيما خلفوا عِبرَة (٤)

لو كانَ أبو موسى أميراً ما رضيناه (٥)

— ٢ —

زن الأبيات الآتية وبين بحرها ونوع عروضها وضربها :

(١) من الهزج ، وحشوه وعروضه دخلهما الكف (٢) من الهزج ، وجزؤه الثالث « فما عَلَىْ » مقبوض (٣) من الهزج ، ولكن دخل صدره الخرم وحده — « أدوا ما اس » زنتها فاعيلن وتحول إلى مفعولن (٤) من الهزج . وصدره [فى الذى] وزنه فاعلن ، واصله مفاعيلن : حذف أوله على سبيل الخرم ولكن دخله مع الخرم القبض بحذف خامسه (الياء) . والخرم مع القبض فى مفاعيلن يسمى شتراً . أما أول عجزه (فيما خَلَ) فوزنه مفعولن وأصله فاعيلن فقد دخله الخرم وحده (٥) من الهزج وصدره « لو كان » وزنه فاعيل ، وأصله مفاعيلن حذف أوله خرما ولكن دخله مع الخرم الكف فصار فاعيل . واجتماع القبض مع الكف فى مفاعيلن يسمى خَرْبا .

تعلقتَ بآمالٍ طِوالٍ أىَّ آمالِ

ألا ليلك لا يذهب ونيط الطرف بالكوكب
وهذا الصبحُ لا يأتى ولا يدنو ولا يقرب

إذا أصبحتَ فى عسرٍ فلا تحزن له وافرحْ

ترى يا جيرة الرمل يعود بقربكم شملى
وهل تقتص أيدينا من الهجران بالوصل

ولا تبقى صروف الده رِ إنساناً على حالِ

فصغ ما كنت حليتَ به سيفكَ خلخالا
وما تصنَعُ بالسيف إذا لم تكُ قتالا ؟

وهل ينسخ لقياكم حديث الكتب والرسل

سلاما يا بنى قومى سلاما يا بنى جِذمى

أحييها على البعد وتجفانى على القرب

منامى كله سهد وعيشى كله صد

تصافوا أيها القوم فحسب الناس هجرانا

بحسبى منك ما ألقى من الهجران والصد

وفاء النيل يرويكمْ وماء النيل يروينا

صفحنا عن بنى ذهل وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن يرجعـــن قوما كالذى كانوا

فلمّا صرح الشرُّ فأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا ن دِنّاهم كما دانوا
مشينا مشية الليث غدا والليث غضبان
وبعض الحلم عند الجهـــل للـذلة إذعان
وفى الشر نجاة حـــين لا ينجيك إحسان

وما إن وجد الناس من الأدواء كالحبّ

إلا يا طالب الدنيا دَعِ الدنيا لشانيكا

- ٧ -

البحر السابع الرجز

١ - قد يطلق « الرجز » على كل شعر قلت حروفه وقصر بيته ؛ ولكن الرجز فى اصطلاح العروضيين هو هذا البحر . وأجزاؤه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ويدخله : الجزء [حذف العروض والضرب] - والشطر [حذف نصف البيت] - والنهك [حذف الثلثين]

٢ - وللرجز أربع أعاريض وخمسة أضرب :

ا - العروض الأولى تامة (١) . ولها ضربان :

١ - مثلها ومثاله :

دارٌ لسلمى - إذ سُلَيْمَى جارةٌ - قَفْراً ترى آياتها مثلَ الزُّبُرْ

وتقطيعه هكذا :

دَارُنْ لسَلْ مَى إذْ سُلَيْ مَى جارتن قفرا ترى آياتها مثلَزُّبُرْ

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومثله :

أورثنى المجدَ أبٌ من بعد أبْ رُمْحى رديْنٌ وسيْفى المُنْتَلَبْ

٢ - مقطوع (٢) - تصير مستفعلن فيه مستفعلْ وتحول إلى

---

(١) أى لم يدخلها علة (٢) يدخل هذا الضرب الخبن فتصير مفعولن فيه فعولن ومثاله :

لا خير فيمن كفَّ عنا شَرَّهُ إن كان لا يُرْجَى ليوم خَيْر

ويمتنع فيه الطى ، وأجاز بعضهم استعمال هذا الضرب مذيلا وذلك شاذ لكن =

مفعولن ، ويلزمه الردف على المختار ـ ومثاله :

القلب منهـا مستريحٌ سالمٌ والقلب منّى جاهدٌ مجهود

ب ـ العروض الثانية مجزوءة صحيحة وضربها مثلها . ومثاله :

قد هاج قلبي منزلٌ من أم عمر مُقفِرُ (١)

جـ ـ العروض الثالثة مشطورة وهى الضرب وبيته :

ما هاج أحزاناً وشجوًا قد شجا (٢)

د ـ العروض الرابعة منهوكة وهى الضرب . ومثاله :

ياليتنى فيهـا جَذَعْ

= المولدين استعملوا فيه التذييل كثيرا حتى فى غير هذا الضرب اعتماداً على كثرة وسع العرب فيه ، « فللعرب تصرف واتساع فى الرجز لكثرته فى كلامهم لسهولته وعذوبته » كما يقول ابن برى .

(١) حكى البعض لهذه العروض ضربا ثانيا مقطوعا .

(٢) واتفقوا على جواز القطع فى . هـذا الضرب دون لزومه إجراء للعلة مجرى الزحاف ومثاله :

النفسُ من أنفَسَ شيء خُلقَا
فكن عليها ما حييتَ مُشْفقَا
ولا تسلط جاهلا عليهـا
فقـد يسوق حتفها إليهـا

قال ابن برى: وهذا أكثر ما يستعمله المحدثون فى الأراجيز المشطورة المزدوجة وحكى بعضهم استعمال الحذذ مع التسبيغ فى مشطور الرجز :

أنا ابن حرب ومعى مِخْرَاقْ أضربُهم بصارم رَقْرَاقْ

وقياس مذهب الخليل حمل هذا على الأقواء فتكون الأضرب مقطوعة .

وقد أكثر المحدثون فى المشطور من الازدواج وهو أن يتحد كل بيتين فى القافية وأكثروا منه فى نظم العلوم كالألفية .

أخبُّ فيها وأضَعْ (١)

ملاحظات :

١ - يجعل الزجاج من الرجز ما بقى على تفعيلة واحدة ، مثل :

موسى القمر

غيث زخر

يحيى البشر

ومثل : قالتَ خُبلْ

هذا الرجلْ

حين احتفلْ

أهدى بصل

واتفق الأخفش والخليل وأكثر العروضيين على عدم عد هـذا شعراً بل هو سجع عندهم .

٢ - يدخل حشو هذا البحر :

الخبن بصلوح - والطى بحسن - والخبل بقبح .

ويدخل الخبن فى أعاريض الرجز وأضربه .

٣ - الراجح فى المشطور والمنهوك أن عروضهما هى ضربهما فهما ممتزجان ، فالجزء الأخير فيهما عروض وضرب فهما متحدان ذاتا ومختلفان اعتبارا حتى لا يكون البيت خاليا منهما ، فمن حيث وقوع الجزء موقع آخر الشطر الأول من البيت التام أو المجزء فهو عروض ،

(١) ذهب الأخفش إلى أن المشطور والمنهوك ليسا من الشعر بل من السجع .

وباعتبار لزوم تقفيته أو كونه محل القافية ضرب . واختار هذا الرأى القنائى وغيره .

وهناك أقوال أخرى فى تعيين عروض وضرب المشطور والمنهوك، فقد قيل إن الموجود فيهما العروض لا الضرب لأن الضرب خاص بالشطر الثانى وهو ليس موجوداً هنا ، وقيل العكس وأن الموجود الضرب لا العروض لأن العروض خاص بما كان سابقا على شطر وما هنا ليس كذلك ، وقيل غير ذلك فيهما مما لا داعى إلى الافاضة فيه [1] .

تطبيقات

١

زن الأبيات الآتية وبين بحرها وما دخلها من زحاف :

---

(١) ولا بأس من ذكر باقى الآراء فيهما ، بعد أن ذكرنا الثلاثة الآراء المشهورة :

٤ - المشطور عروضه التفعيلة الثانية وضربه الثالثة . والمنهوك أولاه عروض وثانيته ضرب .

٥ - المشطور عروضه التفعيلة الأولى وضربه الثالثة . والمنهوك عروضه وضربه محذوفان والباقى صدره وأول عجزه أو الباقى حشوه .

٦ - المشطور عروضه التفعيلة الأولى وضربه الثانية والثالثة زيادة على البيت كالترفيل - والمنهوك عروضه محذوفة والموجود ضربه لأنه حذف منه أربعة أجزاء من أول البيت .

٧ - المشطور بحذف نصف البيت من غير تعيين ، فآخره إما عروض أو ضرب وعلى هذا المشطور نصف بيت لا بيت كامل - والمنهوك يحتمل حذف العروض والضرب معا أو بقاءهما أو حذف العروض لا الضرب أو العكس والله أعلم .

وطالما وطالما وطالما كفى بكف خالد مخوفها (١)

ما ولدت والدة من ولد أكرم من عبد مناف حسبا (٢)

وثقلٌ منعَ خيرَ طلبٍ وعجل منع خير تؤده (٣)

— ٢ —

زن الأبيات الآتية وبين بحرها :

الحمد والنعمة لك
والملك لا شريك لك
لبيك أن الملك لك (٤)

أروحُ القلبَ ببعض الهزلِ
تجاهلا منى بغير جهل
أمزح فيه مزح أهل الفضل

— ٣ —

زن الأبيات الآتية وبين رأيك فيها :

لأطرقنَّ حصنَهم صباحا وأبرُكنَّ مبرَكَ النعامة (٥)

يا صاحبي رحلي أقلا عذلي (٦)

يارب إما يغزونَّ طالبْ

(١) رجز مخبون جميع أجزائه (٢) رجز مطوي جميع أجزائه .
(٣) رجز مخبول جميع أجزائه (٤) رجز منهوك .
(٥) البيت من الرجز وعروضه وضربه تامان مقطوعان مخبونان .
(٦) جعل بعضهم مثل هذا من الرجز على أنه مشطور دخله مع الشطر القطع والخليل يجعله من السريع .

فى منقبٍ من هـٰذه المناقب
فليكن المسلوب غير السالبْ
وليكن المغلوب غير الغالبْ (١)

حسبك فيما تبتغيه القوت
ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا
من اتقى الله رجا وخافا (٢)

فيهنَّ هندٌ ليتنى ما عمرتْ أعمرُ
حتى إذا ما جاءها حتفٌ أتانى القدر (٣)

الشعر صعبٌ وطويل سلمهْ
إذا ارتقى فيه الذى لا يَعْلَمُهْ
زلت به إلى الحضيض قدمه (٤)

يا بأبى يا شبا
وعاش حتى دبا
شيخاً كبيراً خباً

قد كنت أحيانا شديد المعتمد
وكنت ذا غرب على الخصم ألد

---

(١) من مشطور الرجز المقطوع وقد دخل الخبن مع ذلك فى البيتين الأولين .
(٢) من مشطور الرجز المقطوع وقد دخل الخبن مع ذلك فى البيت الثاني ومابعده .
(٣) رجز مجزوء صحيح العروض والضرب (٤) من مشطور الرجز .

فوردت نفسى وما كادت ترد

ما العمر ما طالت به الدهور العمر ما تم فيه السرور
أيام عزّى ونفاذ أمرى هى التى أحبها من عمرى

أحمل رأسا قد سئمت حمله[1]
وقد مللت دهنه وغسله
ألا فتى يحمل عنى ثقله

شكر الاله نعمة موجبة لشكره
فكيف شكرى برّه وشكره من بره

وصاحب جعلته أميرى أسكنته فى داخل الضمير
أودعته الخفى من أمورى فكان مثل النار فى البخور

الحسن بن وهب كالغيث فى انسكابه
نطنب كيف شئنا فيه ولم نحابه

---

(١) ملاحظة :

المشطور من الرجز :

ا ـ كل شطرين منه شعر على حدته ولا يسمى قصيدة حتى ينتهى إلى سبعة أشطر فأكثر ، وهذا رأى ابن برى ، فالألفية يصح أن تسمى على هذا قصيدة .

ب ـ كل شطرين منه شعر ، ولا يكون ذلك قصيدة واحدة وإن تجاوزت الأبيات سبعة ، لأنه لا يلتزم فيها روى واحد ولا حركة واحدة ولا حكم واحد من أحكام أوزان الضروب ، وإنما يلتزم ذلك بين كل شطرين فقط ؛ وهذا مذهب الدمامينى . وعلى ذلك لا تكون الألفية قصيدة حقيقة .

- ٨ -

البحر الثامن الرمل

١ - أجزاؤه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ويجوز استعماله مجزوءا . ومثاله من الشعر قول جليلة بنت مرة :

يا ابنة الأقوام إن شئتِ فلا تعجلى باللوم حتى تسألى

تقطيعه هكذا :

يَبْنَتَلَاقْ وام إن شئْ ت فلا تعجلى بلْ لَوْم حتى تسألى

فاعلاتن فاعلاتن فعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

وقول المنفلوطى :

يابنى الفقر سلامٌ عاطرٌ من بنى الدنيا عليكم وثناءْ

وسقى العارض من أكواخكم معهد الصدق ومهد الأتقياء

كنتم خير بنى الدنيا ومن سعدوا فيها وماتوا سعداء

وقول بشار :

لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عنى الكرى طيف ألمْ

نفّسى ياعبد عنى واعلمى أننى ياعبدَ من لحم ودم

إن فى بردى جسما ناحلا لو توكأت عليه لانهدم

٢ - وللرمل عروضان وستة أضرب :

١ - العروض الأولى محذوفة تصير فاعلاتن فيها فاعلن - وأضربها ثلاثة :

١ ـ تام [١] ومثاله قول ابن هانىء الأندلسى :

هل تجيرون محباً من هوى أو تفكون أسيراً من صفاد؟

ومثله قول عدى بن زيد :

نحن كنا قد علمنا قبلكم عمد البيت وأوتاد الأصار [٢]

٢ ـ مقصور ـ تصير فاعلاتن فيه فاعلات وتحول إلى فاعلان ـ وبيته :

من رآنا فليحدث نفسه أنه موف على قرن زوال

٣ ـ مثلها محذوف مثل : ـ ,,

أيها الساقى إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع

وقول ابن زيدون :

ودع الصبر محب ودعك ذائع من سره ما استودعك

يقرع السن على أن لم يكن زاد فى تلك الخطا إذ شيعك

يا أخا البدر سناء وسنى رحم الله زمانا أطلعك

إن يطل بعدك ليلى فلكم بت أشكو قصر الليل معك

---

(١) أى لم يدخله شىء من العلل .

(٢) وشذ استعمال هذه العروض الأولى تامة مثل قول ابن المعتز :

اقتلا همّي بصرف عُقار واتركا الدهر فما شاء كانا

إنّ للمكروه لذعةَ شرٍّ فاذا دام على المرء هانا

ومثله :

رب ليلى أغمد الأنوار إلا نور ثغر أو مدام أو ندام

، يا خليلىّ اعذرانى إننى من حبِّ سلمى فى اكتئاب وانتحاب

وقول ابن سهل :

هل درى ظبي الحمى قد حمى قلب صب حله عن مكنس

ب ـ العروض الثانية مجزوءة صحيحة ـ لم يدخلها تغيير بعد الجزء ـ وأضربها ثلاثة [1]

١ ـ مجزوء مسبغ ـ تصير فاعلاتن فيه فاعلاتان ، والردف لازم له ليسهل التقاء الساكنين ـ ومثاله :

أيها الركب المخبو ن على الأرض المجدون

٢ ـ مثلها مجزوء صحيح ومثاله :

مقفرات دارسات مثل آيات الزبور

ومثله قول ابن زيدون :

ما على ظني باس بجرح الدهر وياسو

لا يكن عهدك وردا إن عهدي لك آس

واغتنم صفو الليالي إنما العيش اختلاس

٣ ـ مجزوء محذوف ـ تصير فاعلاتن فيه فاعلن ـ ومثاله :

ما لما قرت به العيـ ـنان من هذا ثمن

ملاحظات :

١ ـ أثبت الزجاج لهذا البحر عروضا ثالثة محذوفة وضربا مثلها :

طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك

ليت شعري ضلة أي شيء قتلك

(١) شذ التشعيث في أضرب المجزوء.

ويحمله غيره على أنه من مشطور المديد أو أن البيتين بيت واحد من المديد التام لا المجزوء .

٢ - تدخل المعاقبة بأنواعها الثلاثة - الصدر والعجز والطرفين - فى هذا البحر . لكن المعاقبة بالطرفين لا تدخل إلا فى التفعيلة الثانية أو الخامسة إذا دخلهما الشكل .

٣ - يدخل الخبن جميع أعاريض هذا البحر وأضربه كما يدخل حشوه ، والكف والشكل يدخلان الحشو ولا يدخلان أعاريضه ولا أضربه :

أما العروض فأحكامها المذكورة تمنع من كفها لأن الأولى محذوفة فليست محلا للكف والثانية الكف فيها مؤدٍ إلى الأجحاف لأنها مجزومة ، وأما الضرب فلو كف للزم الوقف على متحرك ، وإذا امتنع الكف فيهما امتنع الشكل من باب أولى .

تطبيقـــات

— ١ —

زن الأبيات الآتية :

أهيفٌ كالبدرِ يصلى فى قلوب الناس ناراً
يمزج الخمر بفيه فترى الناس سكارى

هائمٌ يبكى عليـــه رحمةً ذو حسدِهْ

هو غصنٌ فى انعطافٍ وغزالٌ فى التفاتِ

أيها المعرض عنا حسبك الله تعالى

أيها النوام هبوا ويحكم فاسألونى اليوم ماطعم السهر

ليت هنداً أنجزتْ ما تعدْ وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرةً واحدةً إنما العاجز من لا يستبد

— ٢ —

زن الأبيات الآتية وبين بحرها ، وما رأيك فيها ؟

وإذا ما راية رفعت لمجد نهض الصلت إليها فحواها (١)

ليس كل من أراد حاجة ثم جد فى طلابها قضاها (٢)

إن سعداً بطلٌ ممارسٌ صابر محتسب لما أصابه (٣)

---

(١) البيت من الرمل دخل الخبن جزءه الأول وكل شطره الثانى ـ والخبن حسن فى الرمل (٢) رمل : مكفوف جميع أجزاء الحشو ، والكف فى الرمل صالح .

(٣) رمل : مشكول [الشكل : الخبن مع الكف] جزؤه الثانى والخامس ، وفيهما معاقبة بالطرفين ، ووزنها فعلات .

أقصدت كسرى وأمسى قيصر مغلقا من دونه باب حديد[1]

واضحات فارسيا ت وأدم عربيات[2]

— ٣ —

زن الأبيات الآتية مبينا بحرها ونوع عروضها وضربها :

أيما واش وشى بى فاملأى فاه ترابا

رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال

ليس من جرم ولكن غاظهم شرفى العارض قد سد الأفق

أيها النفس الشريفة إنما دنياك جيفة

إن هذا الشعر فى الشعر ملك سار فهو الشمس والدنيا فلك

يا هلالا قد تجلى فى ثياب من حرير

---

(١) رمل مقصور الضرب وقد دخله مع القصر الخبن أيضاً .

(٢) رمل مجزوء مسبغ وقد دخله مع التسبيغ الخبن أيضاً .

— ٩ —

البحر التاسع السريع

١ - أجزاؤه :

مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات

ومفعولات عروضه وضربه لاتأتى إلا وقد دخلها التغيير، فهى فى العروض تصير إلى فاعلن أو فعلن ، وفى الضرب لا بد فيها من تغيير أيضا ، لئلا يوقف على متحرك. والسبب فى ضروره التغيير فى مفعولات ضعفها بالوتد المفروق الذى أوله لفظ سبب خفيف .

ويستعمل هذا البحر مشطوراً ، ولم يستعمل مجزوءا ولا منهوكا لئلا يلتبس بمجزوء الرجز ومنهوكه .

ومثاله :

أنزلنى الدهر على حكمه من شامخ عال إلى خفض
وغالنى الدهر بوفر الغنى فليس لى مال سوى عرضى
أبكانى الدهر ويا ربما أضحكنى الدهر بما يرضى
لولا بنيات كزغب القطا رددن من بعض إلى بعض
لكان لى مضطرب واسع فى الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشى على الأرض

وقول الشاعر :

نفسى فداء لبنى مازنٍ من شُمُس فى الحرب أبطال

وتقطيعه هكذا :

نفسى فداؤُنْ لبنى مازنن من شمسُنْ فلْحَرْبأبْطالى

مستفعلن مفتعلن فاعلن مفتعلن مستفعلن فعلن

٢ ـ أعاريض السريع أربعة وأضربه ستة :

ا ـ العروض الأولى مطوية مكسوفة[١] : [حذف رابع مفعولات وسابعه المتحرك فصار مفعلا ويحول إلى فاعلن] . وأضربها ثلاثة :

١ ـ مطوى موقوف [تصير مفعولات فيه مفعلات وتحول إلى فاعلان[٢]] ومثاله :

قد عذب الموت بأفواهنا والموت خير من مقام الذليل
إنا إلى الله لما نابنا وفى سبيل الله خير السبيل

ومثله : دل على معروفه وجهه بورك هذا هادياً من دليل

٢ ـ مثلها مطوى مكسوف ومثاله :

هاجَ الهوى رسمٌ بذات الغَضَا مُخْلَوْلِقٌ مستعجم محول

ومثله :

اهبطْ إلى الأرض فَخُذْ جَلْمَدَا ثم ارمهم يا صخرُ بالجَلْمَد

٣ ـ أصلم ـ تصير مفعولات فيه مفعو وتحول إلى فعلن ـ ومثاله :

قالت ولم تقصد لقول الخنا مهلا لقد أسمعت أسماعى

وقوله :

إن بقلبى روعة كلما أضمر لى قلبك هجرانا
يا ليت ظنى أبدا كاذب فانه يصدق أحيانا

ب ـ العروض الثانية مخبولة مكسوفة[٣] ـ تصير مفعولات فيه

(١) اجاز بعضهم خبن هذه العروض (٢) ويلزمه الردف كما يرى ابن عبد ربه.
(٣) الخبل : الخبن مع الطى . والكسف : حذف السابع المتحرك .

فعلا وتحول إلى فِعلن ـ وضربها مثلها :

النشر مسك والوجوه دنا نيرٌ وأطراف الأكف عنم[1]

جـ ـ العروض الثالثة : مشطورة موقوفة تصير مفعولاتُ فيها مفعولات ـ وهى الضرب ومثالها :

ومنزلٍ مستوحشٍ رثّ الحالْ

د ـ العروض الرابعة مشطورة مكسوفة ـ تصير مفعولات فيها مفعولا وتحول إلى مفعولن ـ ومثاله :

يا صاحبى رحلى أقلا عذلى

وجعل مثل هذا من السريع المشطور المكسوف أولى من جعله من الرجز المشطور المقطوع ارتكاباً للأخف ، لأنه يلزم على جعله من مشطور الرجز تغييران : حذف السابع وإسكان ما قبله ، ويلزم على جعله من مشطور السريع تغيير واحد هو حذف السابع المتحرك ،

(١) الصحيح أن البيت من الكامل الأحذ العروض والضرب لأنه من قصيدة المرقش فى المفضليات [ص ١١١ وما بعدها] وفيها بعض تفاعيل جاءت على زنة متفاعلن ، مثل قوله :

ما ذنبنا فى أن غزا ملكٌ من آل جفنةَ حازمٌ مُرْغمْ

هذا وقد أثبت بعضهم لهذه العروض المخبولة المكسوفة ضربا ثانياً [أصلم على وزن فعْلن] وعليه مشى الكثير ورجحوه ومثاله :

ليس على طول الحياة ندمْ ومن وراء الموت ما نَعْلَمْ

ويرى غيرهم أن هذا الضرب هو الضرب المخبول المكسوف [فعلن] ولكنه زوحف بالإضمار فصار فعْلن فليس ضربا آخر بدليل جواز اجتماع النوعين فى قوافى قصيدة واحدة كما في قصيدة المرقش [١١١ - ١١٥ مفضليات] .

وما كان فيه تغيير واحد أولى مما فيه تغييران .

ويلاحظ أن هذه العروض الرابعة إذا كان معها بيت آخر تشتبه بعروض الرجز الأولى التامة مع ضربها المقطوع إذا صرع بيتها ، لأن كلا منهما يصير إلى « مستفعلن مستفعلن مفعولن - مرتين » . والأولى الحكم عليها بأنها من مشطور السريع ارتكاباً للأخف وذلك إذا لم تقم قرينة على أحدهما ، على أن فى حمله على الرجز التزام التصريع المستقبح تكراره فى القصيدة الواحدة لأنه إنما يحسن فى أولها أو فى أثنائها إذا قصد الشاعر الانتقال من مقام إلى آخر .

ويدخل الخبن هذه العروض الرابعة ومثاله : -

يا رب قد أخطأتُ أو نسيتُ

تطبيقات

— ١ —

زن الأبيات الآتية وبين بحرها ورأيك فيها :

أرد من الأمور ما ينبغى وما تطيقه وما يستقيم (١)

قال لها وهو بها عالم ويحك أمثال طريف قليل (٢)

وبلد قطعته عامرٌ وجمل نحرهُ فى الطريق (٣)

— ٢ —

زن الأبيات الآتية وبين بحرها ونوع عروضها وضربها :

---

(١) دخل الخبن حشو هذا البت - و هو من السريع - والخبن فيه صالح .

(٢) دخل الطى حشو هذا البيت وهو من السريع - والطى فيه حسن وهذا قول الخليل ويشهد به الذوق (٣) من السريع دخل حشوه الخبل - وهو فيه قبيح .

برمتُ بالناس وأخلاقهم فصرتُ أستأنسُ بالوحدَه

يا عيدُ ما عدتَ بمحبوبِ على معنى القلبِ مكروبِ

ينضحن فى حافاتها بالأبوال

تالله ما أنطق عن كاذب فيك ولا أبرقُ عن خلبِ

ما الشأن فى الدنيا تغر الورى الشأن فينا كيف نغتر

يا ملك الدهر ويا من له واسطة الدستِ وصدر المكان

أخشى الثمانين على أنهـا أقصى أمانىّ وإن خفتها

إن الثمانين وبُلغتها قد احوجت سمعى إلى ترجمان

أقسم بالله وآياته والمرء عما قال مسئول

كأنها والقرط فى أذنها بدر الدجى قد قرط المشترى

واعجبا من خالد كيف لا يخطىء فينا مرة بالصواب

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

من سره العيد فما سرنى بل زاد فى همى وأحزانى
لأنه ذكرنى ما مضى من عهد أحبابى وإخوانى

يا قمرا مطلعه المغرب قد ضاق بى فى حبك المذهب

تحسبه غضبان من عزه ذلك منه خلق ما يحول
ويل أمه مسعر حرب إذا ألقى فيها وعليه الشليل

فى حلتى جسم فتى ناحل لو هبت الريح به طاحا

أنظر إلى حسن هلال بدا يهتك من أنواره الحندِسا
كمنجل قد صيغ من فضة يحصد من زهر الدجى نرجسا

قلبى وثاب إلى ذا وذا ليس يرى شيئا فيأباه
يهيم بالحسن كما ينبغى ويرحم القبح فيهواه

من لى بقلب صبغ من صخرة فى جسد من لؤلؤ رطب
جرحت خديه بلحظى فما برحتُ حتى اقتص من قلبى

يموت راعى الضأن فى جهله موتة جالينوس فى طبه
وغاية المفرط فى سلمه كغاية المفرط فى حربه

— ١٠ —

البحر العاشر المنسرح

١ - أجزاؤه :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن

ويدخله النهك [حذف ثانى البيت] .

ومثله قول الحماسى :

أبعدتَ من يومك الفرار فما جاوزت حيث انتهى بك القدر
لو كان ينجى من الردى حذر نجاك مما أصابك الحذر
يرحمك الله من أخى ثقة لم يك فى صفو وُدِّهِ كدر
فهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الأثر

ومثل قول الشاعر :

أطلب ما يطلب الكريم من الر زق لنفسى وأجمل الطلبا
إنى رأيت الفتى الكريم إذا رغبته فى صنيعة رغبا
والعبد لا يطلب العلاء ولا يعطيك شيئا إلا إذا رهبا
ولم أجد عُرْوَةَ الخلائق إلا الدينَ لمّا اعتبرتَ والحسبا

وتقطيع البيت الأخير هكذا :

ولم أجدْ عُرْوَتَلْخَ لائق إلْ لَدْ دينَ لمْ مَعْتَبَرْتَ وَلْحَسَبَا
متفعلن مفعلات مفتعلن مستفعلن مفعلات مفتعلن

٢ - للمنسرح ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب :

ا ـ العروض الأولى صحيحة [١] : وضربها مطوى [٢] ـ فيصير مستفعلن إلى مفتعلن ومثاله :

إن ابن زيد لا زال مستعملا للخير يفشى فى مصره العرفا

ومثله :

إلى المفدى أبى يزيد الذى يضل غمر الملوك فى ثمده [٣]

ب ـ العروض الثانيـة منهوكة موقوفة وهى الضرب ـ تصير مفعولاتُ إلى مفعولاتْ ، والردف لازم لها لدفع التقاء الساكنين ـ ،

---

(١) يرى بعض العروضيين أن العروض الأولى لم تأت إلا مطوية وأن البيت السابق مصنوع (٢) زعم بعضهم لهذه العروض ضربا ثانيا مقطوعا تصير مستفعلن فيه إلى مفعولن ، واستحسنه المولدون وأكثروا منه وهو وارد عن العرب قليلا ومثاله : ماهيّجَ الشوق من مطوّقَة قامتْ على بانة تُغنيّنا

، عليه تاجان فوق مفرقه تاج جلال وتاج إخبات

ولحسن اتساقه وعذوبة مساقه أكثر منه المولدون حتى استعملوه من غير ردف كقوله : لوكنت يوم الوداع حاضرنا وهن يطفن لوعة الوجد

لم تر إلا عيون باكية تسفح من مقلة على خـد

(٣) يمتنع فى العروض الأولى الخبل لأن آخر الجزء الذى قبلها متحرك فلو خبلت العروض لتوالى خمس حركات وهو ممنوع فى الشعر .

ويمتنع فى ضربها الخبن لأنه مطوى فلو خبن لحصل الخبل فيجىء المحذور السابق

ويلاحظ أن مستفعلن ضرب هـذه العروض الأولى يجب طيه أو قطعه دون مستفعلن الضرب فى أمثال هذا البحر كالرجز مثلا ، لأنه هو والسريع والمقتضب إخوة إذ كل واحد منها مركب من مستفعلن مرتين ومفعولات إلا أن مفعولات عروض فى السريع وصدر فى المقتضب وحشو فى المنسرح ، والتغيير لازم فى ضرب السريع لما مر [عدم الوقوف على المتحرك] وفي المقتضب لما سيأتى ، فغير ضرب المنسرح أيضاً ليساوى أخويه .

مثل : صبراً بنى عبد الدار

جـ ـ العروض الثالثة منهوكة مكسوفة : وهى الضرب تصير مفعولات فيها إلى مفعولا وتحول إلى مفعولن، والردف فيها مستحسن.

مثل : ويل أم سعد سعداً

صرامة وجدا

وفارساً معدا

سد به ماسدا[1]

تطبيقات

-- ١ --

زن الأبيات الآتية وبين بحرها ورأيك فيها :

منازلٌ عفاهن بذى الأرا ك كل وابل مسبل هطل[2]

إن سميرا أرى عشيرته قد حدبوا دونه وقد أنفوا[3]

وبلد متشابه سمتهُ قطعه رجل على جمله[4]

---

(١) ويلاحظ أن الطى ممتنع فى العروض الثانية والثالثة لقرب الرابع من الوتد المفروق . ومن ذلك يعلم امتناع الخبل من باب أولى .

ويلاحظ أن المنهوك من الشعر ، إلا عند الأخفش الذى يرى أن المنهوك مطلقا ليس من الشعر .

(٢) من المنسرح . حشوه مخبون . والخبن فيه جائز .

(٣) من المنسرح . حشوه مطوى . والطى فيه حسن .

(٤) من المنسرح . حشوه مخبول . والخبل فيه قبيح .

لا تهين الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه (١)

قاتلى القوم يا خزاع ولا يدخلكم من قتالهم فشل (٢)

— ٢ —

زن الأبيات الآتية وبين بحرها ونوع عروضها وضربها :

أكلما حاربت خزاعة تحدونى كأنى لأمهم جمل

راحوا بيحيى ولو تطاوعنى الأقدار لم تبتكر ولم ترح
يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان أمس للمدح
قد ظفر الحسن بالسرور وقد أديل مكروهنا من الفرح

(١) هو من المنسرح ؛ وصدره « لا تهى » وزنه فاعلن وأصله مستفعلن ، فماذا حدث فيها ؟

دخل مستفعلن الخبن فصارت مُتَفْعلن ، وصار أوله على صورة وتد مجموع فدخله الخرم فصار مفْعلن وحول إلى فاعلن ؛ ودخول الخرم هنا جائز عند بعضهم وممتنع عند الخليل ، وحينئذ يحمل ما هنا على الشذوذ .

ويلاحظ أن بعض العروضيين أخطأ بجعل هذا البيت من الخفيف حيث جعلوه هكذا :

لا تهين الفقير علك أن تر كع يوما والدهر قد رفعه

وسبب الخطأ .

١ - إن البيت من قصيدة جميع أبياتها من المنسرح ، ومنها :

وصلْ حبالَ البعيد إن وصلَ الحبلَ واقْص القَريبَ إنْ قطعهْ

٢ - وبدليل رواية الجاحظ للبيت : « لا تحقرن الفقير » [١٩٣ ج ٣ من البيان والتبيين] - ورواية الحصرى « ولا تعادى الفقير » [٢٢٧ ج ٢ زهر الآداب] - ورواية المبرد « ولا تهين » [٢٦٠ ج ١ الكامل للمبرد] .

(٢) هذا البيت مثل البيت السابق .

لا تغبط المرء أن يقال له أمسى فلان لسنّه حكما
إن سره طول عمره فلقد أضحى على الوجه طول ما سلما

أعندكم من صروف دهركم فانه فى الكرام متهم

كأنما يولد الندى معهم لا صغر عاذر ولا هرم

إنى إذا لم يكن أخى ثقة قطعت منه حبائل الأمل

يا حسرة ما أكاد أحملها آخرها مزعج وأولها
عليلة بالشآم مفردة بات بأيدى العدى معللها

يضطرب الخوف والرجاء إذا حرك موسى القضيب أو فكر

كأن تلك الدموع قطر ندى يقطر من نرجس على ورد

قد طلب الناس ما بلغت فما نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا

يا سيدا ما تعد مكرمة إلا وفى راحتيك أكملها

تالله أنسى مصيبتى أبداً ما أسمعتنى حنينها الابل

تمرين عام على البحور العشرة الماضية

زن الأبيات الآتية وبين بحرها ونوع عروضها وضربها :

صفحنا عن بنى ذهل وقلنا القوم إخوان (١)

إنا محيوك يا سلمى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا (٢)

لا يركنن أحد إلى الأحجام يوم الوغى متخوفا لحمام (٣)

إنى وحواء وترك الندى كالعبد إذ قيّد أحجالهُ (٤)

نستوقد النبل بالحضيض ونصطاد نفوساً بنت على الكرم (٥)

ليس الجمال بمئزر فاعلم وإن رديت بردا (٦)

قاتلى القوم يا خزاع ولا يدخلكم من قتالهم فشل (٧)

قومى هموا قتلوا أميم أخى فاذا رميت يصيبنى سهمى (٨)

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا (٩)

اللؤم أكرم من وبر ووالده واللؤم أكرم من وبر وما ولدا (١٠)

أبكانى الدهر ويا ربما أضحكنى الدهر بما يرضى (١١)

ومن تكن الحضارة أعجبته فأى رجال بادية ترانا (١٢)

---

(١) هزج - أو مجزوء الوافر (٢) بسيط (٣) كامل (٤) سريع (٥) منسرح .
(٦) كامل (٧) منسرح (٨) كامل (٩) بسيط (١٠) بسيط (١١) سريع .
(١٢) وافر .

إن يحسدونى فانى غير لائمهم
قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا (١)

أظن الحلم دل على قومى وقد يستجهل الرجل الحليم (٢)

فآبوا بالرماح مكسرات وأبنا بالسيوف قد انحنينا (٣)

إنى أبى الله ان أموت وفى صدرىَ هم كأنه جبل (٤)

ولا تُبقى صروف الدهـــر إنساناً على حال (٥)

بعكاظ يعشى الناظر يـــن إذا همو لمحوا شعاعه (٦)

نعم الفتى فجعت به إخوانه يوم البقيع حوادث الأيام (٦)

وكيف يلام محزون كبير فاته ولده (٧)

إخوتى لا تبعدوا أبدا وابلى والله قد بعدوا (٨)

كل شىء قاتل حين تلقى أجلك (١٠)

غَرِّ امرء منته نفـــس أن تدوم له السلامة (١١)

كنت الضنين بمن أصبت به وسلوت حين تقادم الأمر (١٠)

مضوا لايريدون الرواح وغالهم من الدهر أسباب جرين (١١) على قدر

أبعدت من يومك الفرار فما جاوزت حيث انتهى بك (١٢) القدر

(١) بسيط (٢) وافر (٣) وافر (٤) منسرح (٥) هزج (٦) كامل (٧) وافر.
(٨) مديد (٩) سبق ذكر الخلاف فيه (١٠) كامل (١١) طويل (١٢) منسرح.

أبكى لعبد الله إذ حثت قبيل الصبح ناره (١)

إن شواء ونشوة وخبب البازل الأمون (٢)

فاعلم بأن الضيف يو مأ سوف يحمد أو يلوم (٣)

قد كان صرم فى الممات لنا فعجلت قبل الموت بالصرم (٣)

إنى وما نحروا غداة منى عند الجمار تؤودها العقل (٣)

منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا (٤)

أمانى من سعدى رواء كأنما سقتك بها سعدى على ظمأ بردا (٤)

الصمت أجمل بالفتى من منطق فى غير حينه (٥)

---

(١) كامل (٢) بسيط (٣) كامل (٤) طويل (٥) كامل .

ملاحظات عامة

-- ١ --

سقط - خطأ مطبعيا - من الكلام على الفنون السبعة المستحدثة ذكر المواليا وكان وكان :

فالمواليا : أجزاؤه « مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل » مرتين فهو كالبسيط ، إلا أنه لا بد فيه من اللحن أو مخالفة ضربه لضرب البسيط وإلا كان من البسيط ، وبيته :

يا عيد ابكى على فعل المعاصى ونوح
هم فين جدودك ، أبوك آدم وبعده نوح

وكان وكان : أجزاء الشطر الأول من كل بيت منه مستفعلن فعلاتن ، وأجزاء الشطر الثانى من البيت الأول : مستفعلن مستفعلان ، ومن البيت الثاني مستفعلن فعلان ، ومن البيت الثالث كالأول ، ومن الرابع كالثانى : وهكذا ، ومثاله :

قم يا مقصر تتضرع قبل أن يقولوا كان وكان
للبر تجرى الجوارى فى البحر كالأعلام

وقافيته لا تكون إلا مردوفة (ساكنة الآخر وقبله حرف لين ساكن) .

-- ٢ --

١ - العلل التى تدخل حشواً : القطع والتشعيث فى حشو المتدارك :

٢ - الزحاف الجارى مجرى العلة :

ا - القبض عروض الطويل .

ب ـ الخبن فى عروض البسيط التامة .

جـ ـ التذييل فى ضرب الرجز المقطوع بل حتى فى غير هذا الضرب .

د ـ الخبن فى عروض وضرب البسيط المجزوء المقطوع العروض والضرب (مخلع البسيط) وذلك من باب التزام ما لا يلزم عند المولدين .

٣ ـ العلل الجارية مجرى الزحاف :

ا ـ القطع فى أضرب الأرجوزة المشطورة مع الصحة .

ب ـ التشعيث فى الخفيف والمجتث والمتدارك .

جـ ـ الحذف فى العروض الأولى من المتقارب .

د ـ القصر فى العروض الأولى من المتقارب .

هـ ـ القطع فى العروض الثانية المحذوفة من المتقارب ـ على رأى نقل عن الخليل والراجح أنه وما قبله (القصر) شاذان .

و ـ الخرم والخزم .

— ٣ —

دوائر البحور

هى من وضع الخليل جعلها وسيلة لحصر كل مجموعة من الأوزان الشعرية فى دائرة خاصة وإشارة إلى أن لأوزان الشعر نسباً ترجع إليه وأصولا تضمها وأن كل دائرة منها وشيجة تفرعت عنها جملة من الأوزان : منها المستعمل الذى حصر الخليل قواعده ، والمهمل الذى لم ينظم العرب منه لنبو طباعهم عنه والدوائر خمس هى :

١ ـ دائرة المختلف : مثمنة

علامة الساكن

التفاعيل تبدأ بالطويل وتشتمل على شطر منه ، إقرأ من أول الوتد المجموع فى أول البيت يتكون لك شطر الطويل ، ثم اقرأ من أول سبب بعد الوتد المجموع واستمر فى القراءة إلى آخر الدائرة ثم كمل بالوتد المجموع الذى تجاوزته فى أولها يتكون لك الشطر الأول من المديد ، ثم إقرأ من أول الوتد المجموع الواقع بعد مبدأ المديد يتكون لك شطر المستطيل وهو البحر المهمل وتفاعيله هكذا : مفاعيلن فعولن أربع مرات ، ثم إبدأ بالسبب الخفيف الواقع بعد مبدأ المستطيل تحصل على الشطر الأول من البسيط ، وإذا بدأت بالسبب الخفيف الواقع بعد مبدأ البسيط يتكون لك البحر المهمل المسمى بالممتد (مقلوب المديد وأجزاؤه بحسب الدائرة فاعلن فاعلاتن أربع مرات) . فهذه الدائرة

تشتمل على خمسة بحور : ثلاثة مستعملة وإثنان مهملان وهى على ترتيب وقوعها فى الدائرة : الطويل : المديد : المستطيل : البسيط : الممتد .

٢ ـ دائرة المؤتلف :

مسدسة التفاعيل تبتدىء بالوافر : وتشتمل على بحرين مستعملين : الوافر : والكامل ؛ وعلى بحر مهمل هو المتوافر .

٣ ـ دائرة المجتلب :

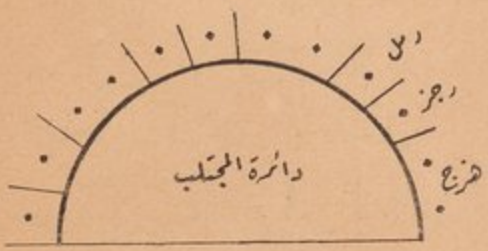

مسدسة التفاعيل تبتدىء بالهزج : وتشتمل على ثلاثة أبحر مستعملة هى : الهزج ، والرجز ، والرمل .

٤ ـ دائرة المشتبه : مسدسة التفاعيل تبتدىء بالسريع .

وتشتمل على تسعة بحور : ثلاثة مهملة ، وستة مستعملة وهى على حسب ترتيبها فى الدائرة :

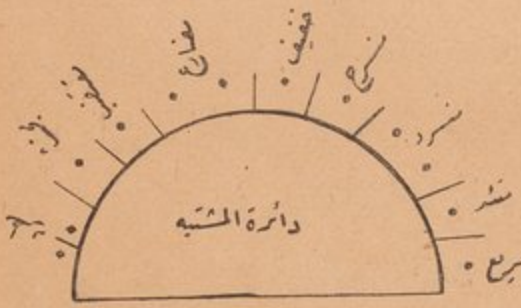

السريع ـ المتئد (مهمل) المنسرد (مهمل) ـ المنسرح ـ الخفيف ـ المضارع ـ المقتضب ـ المجتث ـ المطرد (مهمل) .

٥ - دائرة المتفق :

مثمنة التفاعيل ، تبدأ بالمتقارب :

وتشتمل على بحرين مستعملين : المتقارب والمتدارك ، والخليل كان يعدها مشتملة على بحر واحد مستعمل هو المتقارب ، أما المتدارك فهو مهمل عنده .

ضوابط عامة

لأوزان البحور العشرة

غرامى طويل والصدود مواصل

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

يا مديدا أعينى شاخصات فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

ياباسطى إن وجدى فيك مشتعل مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

لوافر عبرتى ذهلت عقول مفاعلتن مفاعلتن فعولن

متكامل وجمال وجهك فاتن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

أهازيجٌ مراسيلٌ مفاعيلن مفاعيلن

يا راجزاً إنى لوجدى مقبل مستفعلن مستفعلن مستفعلن

راملٌ قلبى وعقلى آفلٌ فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

سارع لقتلى إننى قابل مستفعلن مستفعلن فاعلن

ما لانسراح الانسان منتصر مستفعلن مفعولات مفتعلن

فهرست الجزء الأول

من كتاب فن الشعر

الصفحة	الموضوع
٣	الاهداء
٥	تمهيد
١٠	منهج الدراسة
١١	دراسة وعرض
٢٣	علم العروض
٢٤	مقدمات
٣٣	تطبيقات
٣٤	الباب الاول الزحاف والعلل
٣٥	الزحاف والعلة
٣٩	الزحاف
٤٤	تطبيقات
٤٥	العلل
٥٤	المعاقبة والمراقبة والمكانفة
٦٢	تطبيقات
٦٤	الباب الثانى بحور الشعر العربى
٦٥	ماهى البحور
٦٦	الأوزان المولدة
٧٠	بحور الشعر البحر الأول الطويل
٧٦	تطبيقات
٧٧	البحر الثانى المديد
٨٢	تطبيقات
٨٥	البحر الثالث البسيط
٩١	تطبيقات
٩٤	البحر الرابع الوافر
٩٨	تطبيقات
١٠٢	البحر الخامس الكامل
١٠٧	تطبيقات
١١١	البحر السادس الهزج
١١٣	تطبيقات
١١٦	البحر السابع الرجز
١١٩	تطبيقات
١٢٣	البحر الثامن الرمل
١٢٧	تطبيقات
١٢٩	البحر التاسع السريع
١٣٢	تطبيقات
١٣٥	البحر العاشر المنسرح
١٣٧	تطبيقات
١٤٠	تمرين عام على البحور العشرة الماضية
١٤٣	ملاحظات
١٤٥	دوائر البحور
١٤٨	ضوابط عامة للأوزان

استدراك

ننوه هنا ببعض أخطاء مطبعية صغيرة

الصحيفة	السطر	الكلمة	صحتها
٣٧	١٢	الابيات	الاسباب
٤٠	٢٢	مفاعلتن	متْفاعلن
٥٢	١	ترم	ثرم
٥٤	١٣	وكا	كا
٥٤	١٨	يتجاوز	يتجاور
٥٦	٣	وآخى	وآخره
٦٧	٤	كمن	كن
٨٧	١٠	الثلاثاء	الثلاثا
١١٤	١٢	وتجفاني	وتجفونى
١١٤	١٦	وفاء	فـاء
١٢٧	١٨	ووزنها	ووزنهما
١٣٦	١٤	يطفن	يطفين

صحح هذا الكتاب بمعرفة المؤلف

انتهى الجزء الأول

من كتاب فهم الشعر

ويليه الجزء الثانى

وأوله البحر الخفيف

المكتبة المحمودية التجارية بميدان الجامع الأزهر بمصر

مستعدة لأرسال كافة انواع المصاحف
القرآن الشريف ودلائل الخيرات وكتب
الفقه والحديث والأدب والروايات
والقصص والحكايات لجميع أنحاء العالم
ومن يتشرف بها يرسل ما يسره
وعلى الله الاتكال

اطلبوا فهرست (قائمة) المكتبة بأثمانها وأسماء مؤلفيها يطبع سنويا ويرسل مجانا

تطلب هذه المؤلفات للمؤلف منا

١ ـ نشيد الصحراء

٢ ـ وحى العاطفة

٣ ـ شرح البديع لابن المعتز

٤ ـ رسائل ابن المعتز

٥ ـ التشبيه فى شعر ابن المعتز وابن الرومى

٦ ـ الشعر العربى : أوزانه وقوافيه

٧ ـ توبة شاعر البطولة

٨ ـ فصيح ثعلب والشروح التى عليه

٩ ـ قواعد الشعر

١٠ ـ فن الشعر الجزء الأول ـ والثانى

١١ ـ الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى

١٢ ـ ليلى الأخيلية الشاعرة

يظهر قريبا

الجزء الثانى من كتاب

فن الشـــــــــعر للمؤلف

DATE DUE

492.76:K45fA:c.1
خفاجي، محمد عبد المنعم
فن الشعر: عروض الشعر العربي وقوا
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01027848

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866

492.76
K45fA
V.1

General Library